الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية.

الموضوع:

السّمات البلاغية والأسلوبية في سورة الرّعد.

إعداد الطالبة:
بن لحسن فاطمة الزهراء

إشراف:
أ/د. عبد الجليل مصطفاوي.

لجنة المناقشة		
أ. الدكتور	ناصر بلخيتر.	رئيسا
الدكتور	الجيلالي بوعافية.	ممتحنا
أ.الدكتور	عبد الجليل مصطفاوي.	مشرفا ومقررا

العام الجامعي: 1440 هـ/1441 هـ/2019م/2020م.

شكر وتقدير

أتقدّم بشكر كلّ عائلتي، وجميع من كان سندا لي في إتمام هذا العمل. وأشكر زملائي وزميلاتي الّذين قدّموا لي يد العون ودعموني بالكتب الّتي اِحتجتها والّتي لم تتوفّر لي .

والشّكر الكبير لأستاذي الجليل "عبد الجليل مصطفاوي".

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى والديّ الكريمين، الّذين سهرا على تعليمي ودراستي. ونوّرا دربي بنصائحهما، حفظهما الله لي وأدام عليهما الصّحة والعافية.

وأشكر إخوتي وأساتذتي الكرام الّذين قدّموا لي التّوجيهات.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

بـــسم الله الرّحمـــن الرّحيـــم. الحمد لله ربّ العالمين، ملك النّاس أجمعين، خالق السّماوات والأرض وما بينهما طائعين. والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، نور السّماوات والأراضين، سيّدنا وحبيبنا مُحَمَّد ﷺ، بدر وجهه، عذب لسانه، عظيمة خصاله. والسّلام على آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد؛ فإنّ الله جلّ جلاله أنزل القرآن الكريم ليكون أعظم معجزة للنّاس، لا هو شعر ولا نثر، ولا هو بقول شاعر أو سجع كاهن، بل هو كلام الله عزّ وجلّ المعجز في ألفاظه، المنزّه عن الخطأ، والمنزّل على الرّسول الأمّي مُحَمَّد ﷺ. عبر الأسماع إلى قلوب أحكمت أقفالها، ففكّ أغلالها بإذنه تعالى، وساقها إلى طريق الحق.

ومن بين هذا الكلام الحلو المعجز الّذي يستهوي الأنفس بسحره اِصطفيت سورة من سوره الكريمة، عظيمة الشّأن، بالغة المقصد. إنّها **سورة الروم** الّتي نزلت مبشرة ومنبّئة بنصر عظيم يفرح له المؤمنون كافة؛ ألا وهو نصر الروم على فارس. واِرتأيت أن تكون رسالتي موسومة بـ "السّمات البلاغية والأسلوبية في سورة الروم"؛ لكي أرتشف – ولو القليل – من بحر اللّغة العربية وبلاغتها في القرآن الكريم.

ويعدّ هذا الأخير – القرآن الكريم – أجلّ وأسمى مصدر للّغة العربية، تأخذ منه أحكامها، وتسنّ قواعدها بناء على أسلوبه ومنهجه، كما أنّ آياته تباينت فيها صور البيان والبديع. ومن هنا حاولت أن أقف على أهمّ تجلّيات وآثار الأمّ ووليدتها [البلاغة والأسلوبية] في سورة الروم. وعليه تكون الإشكالية كالتالي:

– ما هي أهمّ مظاهر البلاغة والأسلوبية في سورة الروم؟ وما دورها وأثرها الجمالي في السّورة؟.

أمّا التّساؤلات الثّانوية المتعلقة بالمدخل والفصل النّظري فهي كالآتي:

1– ما هو المفهوم اللّغوي والاِصطلاحي للبلاغة؟ وما هي مراحل نشأتها؟.

2- ما هو مفهوم الأسلوب والأسلوبية؟ وكيف كانت نشأة الأسلوبية؟.

3- ما هي ملامح الأسلوبية عند العرب؟ وما علاقتها بالبلاغة؟.

4- ما هي اِتجاهات الأسلوبية؟ وما أبرز محدداتها؟.

5- فيم تتجلّى مستويات التّحليل الأسلوبي؟.

من خلال التّساؤلات الّتي سطّرتها في الإشكالية، فإنّ بحثي يهدف إلى الإجابة عنها ، وتحقيق الأفكار التّالية:

1- إدراك مفهوم البلاغة وأهمّ محاورها، ورصد ملامح هذه الأخيرة في سورة الروم.

2- محاولة تطبيق أسس الأسلوبية في إطار البحث.

3- تقفّي أثر المجالين المذكورين آنفا [البلاغة والأسلوبية] في السّورة المختارة .

ولعلّ السّبب الذّاتي الّذي كان وراء اِختياري لهذا الموضوع هو اِفتتاني بالأسلوب البلاغيّ للقرآن الكريم ولهفتي لمعرفة أسرار ألفاظه وتراكيبه من تقديم وتأخير وحذف وذكر...الخ. واِخترت سورة الروم بالذّات لأنّها لم تنل الحظّ الوافر من البحث، فأغلب السّور تطرق لها كثير من الباحثين بمختلف الصّيغ.

أمّا الأسباب الموضوعية فهي:

1- كون هذا الموضوع يندرج تحت تخصّصي الدّراسي وهو تخصّص: دراسات لغوية.

2- حاجتنا نحن الطلبة إلى تطبيق ما تعلّمناه من المقاييس ليبقى راسخا في الأذهان. وخير مجال لتطبيق مثل هذه الدّراسات ، كما أرى، هو القرآن الكريم.

ومن بين الصّعوبات الّتي واجهتها خوفي من الخطأ في شرح آية أو التّطبيق والحكم على السّمات الموجودة فيها، لأنّ الخطأ فيه إثم عظيم. كما تلقّيت مبدئيا صعوبات في فهم بعض أنواع البديع الّتي لم أتطرّق لها من قبل، فاِحتجت إلى فترة لفهمها بالعودة إلى كتب البلاغة القديمة.

وفيما يخصّ الدّراسات السّابقة؛ فلم أتمكّن من إيجاد دراسة مخصّصة لسورة الروم ككلّ، بل هناك مواضيع عامّة تطرّقت في ثناياها إلى دراسة السّمات البلاغية والأسلوبية في القرآن الكريم جملة، لكنّني لم أعتمد عليها كمراجع في بحثي، بل اِستأنست بها لفهم موضوع مذكّرتي، ونذكر منها:

* صفاء عبد الله نايف جردان: "الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية"، أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها بكلية الدّراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008. تطرّقت فيها الباحثة إلى الفرق بين العطف والاِستئناف والرّبط، واِختلاف وظائفها. وكذا آراء المفسّرين والنّحاة في هذه الحروف.

* صفاء حسني عبد المحسن الترك: "الاِستعارة التّمثيلية في القرآن الكريم"، أطروحة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011. وتناولت هذه الدّراسة مفهوم الاِستعارة التّمثيلية ومظاهرها في الموروث البلاغيّ، وتطرّقت أيضا إلى موضوعاتها وظواهرها الأسلوبية في القرآن الكريم.

* ريم مرفق الشرافي: "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية لسور القصص، العنكبوت، الروم)"، أطروحة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية غزّة، 2010. درست فيه الباحثة جوانب من الإعجاز البيانيّ في فواصل آيات السور الثّلاثة، ومناسبتها مع بعضها البعض.

وقد اِعتمدت على المنهج التّاريخي والوصفي في المدخل والفصل الأوّل، من خلال تتبّع مراحل تطوّر البلاغة والأسلوبية عبر التّاريخ ووصف هذه المراحل. أمّا في الفصل الثّاني فاِعتمدت على المنهج الاِستقرائي التّحليلي من خلال التّطبيق على الآيات وتحليل ما يتواجد فيها من مظاهر بلاغية وأسلوبية. أمّا المنهجية الّتي اِتّخذتها لإتمام بحثي فهي:

- نقل الآيات من المصحف الكريم، وضبطها بالحركات والتّرقيم.
- الاِعتماد على أهمّ المصادر في التّفسير واللّغة العربية.

- توضيح غريب الألفاظ بالعودة إلى المعاجم وكتب التّفسير.
- ردّ الأقوال إلى قائليها، ومراعاة الأمانة العلمية بذكر كلّ المعلومات المتعلّقة بالقول المنقول.
- الوقوف على أهمّ نقاط البحث وتطبيقها على السّورة.
- ذكر تاريخ وفاة العلماء القدامى، وترجمة أسماء العلماء الأجانب إلى اللّغة الأجنبية.
- الإِعتماد على نفس عدد المباحث في الفصول.
- دعم البحث بفهارس توضيحية وهي:
  * فهرس الموضوعات.
  * فهرس المصادر والمراجع.
  * قائمة الإِختصارات.

كما دعمت بحثي بجملة من المصادر منها: "الكشاف" للزمخشري، و"دلائل الإعجاز" للجرجاني. و فيما يخصّ المراجع إِعتمدت على كتاب "الأسلوبية الرؤية والتطبيق" ليوسف أبو العدوس. وكتاب " علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" لصلاح فضل.

أمّا بالنّسبة لخطّة البحث، فقد تضمّنت مقدّمة ذكرت فيها إشكالية البحث وأهدافه، وسبب إِختياري له، إضافة إلى الصّعوبات الّتي تلقّيتها، ومنهج البحث ومنهجيته، ولمحت لبعض الدّراسات السّابقة. و فيما يخصّ المدخل الّذي عنونته بـ "البلاغة: المفهوم والنّشأة"، فقد جاء ضمن مطلبين؛ فالأوّل المفهوم لغة وإصطلاحا، والثّاني النّشأة. أمّا الفصل الأوّل الّذي جاء بعنوان: "الأسلوبية: مفاهيم نظرية"، فقد قسّمته إلى مبحثين؛ إِختصّ الأوّل بمفهوم الأسلوبية وملامحها عند العرب وعلاقتها بالبلاغة، وإشتمل الثّاني على إِتّجاهات الأسلوبية ومحدّداتها، ومستويات التّحليل الأسلوبي. والفصل الثّاني خُصّ بالجانب التّطبيقي. وأتبعته بخاتمة إِستعرضت فيها نتائج البحث. ثمّ ملحق ذكرت فيه سورة الروم كاملة.

وفي الختام أتمنّى أن أكون قد وفّقت في الإلمام بجوانب البحث، وأشكر أستاذي الكريم الّذي دعمي بنصائحه وتوجيهاته.

الطالبة: بن لحسن فاطمة الزهراء.

تلمسان: الجمعة 10 ذو الحجة1441 هـ/ الموافق لـ 31 جويلية 2020م.

مدخل

المدخل:

البلاغة... المفهوم والنّشأة.

المطلب الأوّل:

- **المفهوم:**

أ- لغة.

ب- اَصطلاحا.

المطلب الثّاني:

- **النّشأة.**

المطلب الأوّل:

1- المفهوم:

أ-لغة:

البلاغة بمفهومها اللّغوي تعني: الوصول والِانتهاء. وهو متّفق عليه من طرف علماء اللّغة العربيّة، فيعرّفها "أبو هلال العسكري"(395هـ) بقوله:« البلاغة من قولهم: بَلَغْتُ الغايةَ إذا اِنتهيتُ إليها، وبلّغتها غيري. ومَبْلَغُ الشّيءِ مُنتهاهُ. والمبالغة في الشّيء الِانتهاءُ إلى غايته، فسُمِّيت البلاغة بلاغة لأنّها تُنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه»[1].

ويقول "الزمخشري"(538هـ) في هذا الشّأن: « وَبَلُغَ الرّجلُ بلاغة فهو بليغ، وهذا قول بليغٌ وتَبالغَ في كلامه: تعاطى البلاغة، وليس من أهلها، وما هو بليغٌ ولكن يَتَبالغُ »[2]. ويقول "اِبن منظور"(711هـ) في اللّسان:« بَلَغَ الشَّيْءُ يَبْلُغُ بُلوغاً وبَلاغاً: وصلَ وِانتهى»[3].

وترتكز البلاغة على إيصال المفهوم للمخاطَبِ، ولا شكَّ أنّ في « اِشتقاق لفظة (البلاغـــــة) من مادة (بَلَغَ) ما يشير إلى الوظيفة الأساسية للبلاغة، ذلك أنّ (بَلُغَ الشّيءُ) يعني وصل وِانتهى، وبلغَ الكلامُ إذاً يعني أنّه وصل إلى المخاطَبِ وِانتهى إليه. والإبلاغُ هو الإيصال. وكأنّ الّذي يوصل ما في نفسه من الأفكار إلى المخاطَبِ على أتمّ وجه وأكمل صورة هو البليغُ »[4]. ويرى بعض العلماء أنّ البلاغة بالإضافة إلى مفهومها السّابق [الوصول والِانتهاء] ترادف معنى الفصاحة. يقول" اِبن

---

[1] أبو هلال العسكري "كتاب الصناعتين"، تح: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط،1998. ص6.

[2] الزمخشري" أساس البلاغة"، تح: عبد الرحيم محمود، مطبعة أورفاند، القاهرة، د.ط،1953. وطبعة أخرى: دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2000. ص150 . (بلغ)

[3] اِبن منظور" لسان العرب"، تح: عبد الله علي الكبير، ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشاذلي،دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ومحققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، د.ت، م1،ج5، باب الباء، ص 345.

[4] د. مازن المبارك "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، ط2، 1979. ص 19 .

منظور"(711هـ) «والبلاغةُ: الفصاحةُ، والبَلْغُ والبِلْغُ: البليغُ من الرّجال، ورجلٌ بليغٌ وبَلْغٌ وبِلْغٌ: حسنُ الكلامِ فصيحُهُ يبلُغُ بعبارةِ لسانِه كُنهَ ما في قلبِهِ»[1].

ويقول "العسكري"(395هـ):« فالفصاحةُ والبلاغةُ ترجعانِ إلى معنى واحد، وإنْ اِختلف أصلُهما، لأنَّ كلّ واحد منهما إنّما هو الإبانة عن المعنى والإظهار لهُ»[2].

يتّضح ممّا سلف ذكره من التّعريفات أنّ الفصاحة والبلاغة يتقارب معناهما اللّغوي، فكلاهما يصبّ في مصب واحد، وهو الإبلاغ عمّا يختلج في النّفس، وإطلاق العنان لها كي تعرب وتفصح عمّا يكتنفها من مشاعر بسلاسة.

ب-اِصطلاحا:

ذكر "الجاحظ" أنّ العتّابي « سُئلَ: ما البلاغة؟ فقال: كلُّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبسة ولا اِستعانة فهو بليغ...فقيل له: قد عرفنا الإعادة والحُبسةَ، فما الاِستعانة ؟ قال: أما تراه إذا تحدّث قال عند مقاطع كلامه: يا هَناهُ، ويا هيه، واِسمع منّي، واِستمع إليّ، واِفهم عنّي، أولستَ تفهم، أولستَ تعقل. فهذا كلّه وما أشبه عيٌّ وفساد»[3].

وتحدّث "الجاحظ"(255هـ) عن البلاغة فقال: « لا يكون الكلام بِمُستحقٍّ اِسم البلاغة حتّى يُسابق معناه لفظُهُ، فلا يكون لفظه إلى سمعكَ أسبق من معناه إلى قلبك »[4]. وقال" اِبن المقفع": «لا خير في كلام لا يدلُّ على معناكَ، ولا يشيرُ إلى مغزاكَ»[5].

وقال "بشر بن المعتمر" وهو أحد بلغاء المعتزلة: «... والمعنى ليس يشرُفُ بأن يكون من معاني العامّة. وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقـــــــام

[1] اِبن منظور" لسان العرب"، م1، ج5، باب الباء، ص346 .

[2] أبو هلال العسكري "كتاب الصناعتين"، ص7.

[3] الجاحظ" البيان والتبيين "، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط4، د.ت، ج1، ص 113.

[4] الجاحظ، المصدر نفسه، ص115.

[5] المصدر نفسه، ص 116.

من المقال... »[1]. وقال أيضا: « ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقامـا، حتّى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[2].

فشرط البلاغة هو وضوح المعنى وسلامته من التّعقيد ، وجعل لكلّ مقام مقال، وحسن اِختيار اللّفظ المناسب للمعنى ، مع تجنّب الوحشيّ منه. والبلاغة بهذا تجمع بين عنصريّ اللّغة وهما: اللّفظ والمعنى، وهذا الجمع بينهما ولّد تباينا في ضبط حدّ البلاغة، فروي عن "الإمام عليّ ﷺ"(40هـ) قوله:« البلاغة إيضاح الملتبِساتِ، وكشفُ عُوَّار الجهالات، بأسهل ما يـــــــكون من العبارات »[3]. وقال "المفضل الضبي"(161هـ):« قلتُ لأعرابيّ: ما البلاغة عندكم ؟ فقال: الإيجـاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل»[4] .

ورأى "الرّماني"(384هـ) أنّها:« إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ ». وجعلها عشرة أقسام هي:الإيجاز، والتّشبيه والاستعارة، والتّلاؤم، والفواصل، والتّجانس، والتّصريف، والتّضمين، والمبالغة، وحسن البيان [5]. وأمّا "أبو هلال العسكري"(395هـ) فيعدّ أول مصنّف أشار إلى علوم البلاغة في تقسيماتها وحدّدها (المعاني، البيان، البديع) إذ قال: « البلاغة كلّ ما تبلغ به

[1] الجاحظ "البيان والتبيين"، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط4، د.ت، ج1، ص136.

[2] الجاحظ، المصدر نفسه، ص 138- 139.

[3] أبو هلال العسكري "الصناعتين "، تح:علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د.ط،1998، ص52- 54.

[4] اِبن رشيق القيرواني" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، شرحه:د.صلاح الدين الهواري ، دار ومكتبة الهلال للطباعة، د.ب، ط1، د.ت،ج1، ص213.

[5] الخطابي:"بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم (الرماني،الخطابي، الجرجاني)"، تخ مُحَمَّد خلف الله، و مُحَمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ص 75-76. نقلا عن: حميد آدم الثويني:"البلاغة العربية المفهوم والتطبيق"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007،ص13.

المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسه لتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعنى حسن...على أنّ من شروط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما، واللّفظ مقبولا»[1].

ومن المتأخّرين نجد"اِبن الأثير"(637هـ) يقول: « والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني، وهي أخصُّ من الفصاحة، كالإنسان من الحيوان، فكلّ إنسان حيوان، وليس كلّ حيوان إنسانا»[2].

رغم اِختلاف صياغة العلماء للمفهوم الاِصطلاحيّ للبلاغة إلّا أنّ مدلولها يبقى موحّدا، وهو القدرة على إفهام السّامع، وإيصال المعلومة له، مع إحداث وقع في نفسه، ومراعاة مقامه، وهي تعبير عمّا يجيش في الخاطر من أفكار، مع اِلتماس الذّوق الفنّي والأدبيّ، وجمالية التّعبير، مع سابق الاِستعداد والتّهيُّء لظروف أو مقتضى الحال.

المطلب الثّاني: النّشأة:

لقد كان العرب في العصر الجاهليّ في مرتبة رفيعة من حسن البلاغة وملكة البيان، فالعربيُّ القُحُّ كان يتكلّم اللّغة بلسان فصيح ، وكان الذّوق عندهم فطرة جُبلوا عليها. هذا ما مكّنهم من اِمتلاك قدرة على الإفهام وبلاغة التّعبير، وتمييز أقدار المعاني والألفاظ. وكانوا يهتمّون بالأدباء والشّعراء والأدب بكلّ فنونه الجمالية.

وكانوا إذا برز فيهم شاعر أو خطيب اِحتفلوا به، لأنه يعدّ فخرا لقبيلته، تسمو به وتعلو شأنا بين العشائر الأخرى. « فبلغاؤهم من الخطباء والشّعراء لم يكونوا يقبلون كلّ ما يرد على خواطرهم، بل ما يزالون ينقّحون ويجوّدون حتّى يظفروا بأعمال جيّدة، وهي أعمال كانوا يُجيلون فيها الفكرة، ويعاودون النّظر، متكلّفين جهودا شاقّة في اِلتماس المعنى المصيب تارة واِلتماس اللّفظ المتخيّر تارة ثانية، يقودهم في ذلك بصر محكم يميزون به المعاني والألفاظ بعضها من بعض، بحيث يصونون كلامهم عمّا قد يفسده أو يهجّنه»[3].

---

[1] أبو هلال العسكري "الصناعتين"، ص 10.

[2] اِبن الأثير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"، قدمه وعلق عليه: د.مُحَمَّد أحمد الحوافي، ود.بدوي طبانة، مطبعة ومكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، 1959. ج1، ص84.

[3] شوقي ضيف" البلاغة تطور وتاريخ "، دار المعارف ، القاهرة ، ط11، ص10 .

فكان شعراؤهم يصطفون الألفاظ الخالية من القبح والوحشية، وإذا ما نظم الشّاعر منهم قصيدة فإنّه يظلّ فيها زمنا طويلا وهو يجوّد وينقّح ألفاظها. وفي هذا الشأن يرى "الجاحظ"(255هـ) أنّ من شعرائهم «من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا(كاملا) وزمنا طويلا يردّد فيها نظره، ويُجيل فيها عقله ويُقلّب فيها رأيه، اِتّهاما لعقله، وتتبّعا على نفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره... وكانوا يُسمّون تلك القصائد الحوليّات والمقلّدات والمحكمات، ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً وشاعرا مُفلقاً»[1].

ولم يقتصر حبّ البلاغة على الشّعراء والأدباء فقط، بل كان غريزة في نفس كلّ عربي، إذا ما سمع كلاما تذوّقه وأصدر حكما عليه، هذا ما جعلهم يلقّبون شعراءهم ألقابا تدلّ على مدى إحسانهم وإيجادهم في اِنتقاء المناسب من الألفاظ، والاِبتعاد عن الحوشيّ منها، فتعدّدت الألقاب منها: المهَلْهِلُ والمرَقَّشُ والمثقَّب والمنخّلُ والأَفْوَه والنّابغة. فكان الشّعر هو ديوان العرب، تخطّ فيه مفاخراتها بالنّسب والأيّام والأجداد والمآثر... ما دفعهم إلى إقامة أسواق أدبيّة في مواسم معيّنة، عملت على نشأة الذّوق الفنّي. يتوافد إليها جمع غفير من كلّ حدب وصوب، كلٌّ مُحمّل بما تأتّى له من فصاحة اللّسان ونصاعة البيان، ولعلّ أشهرها "سوق عكاظ" بجوار مكّة، فقد كان الشّعراء يتبارون فيه كلّ بما جادت قريحته، محاولا أن ينال السّبق لدى سامعيه. و"قريش" هي صاحبة الحكم في ذلك، تصطفي منها الأنسب وتطرح الثّقيل، ولم تكن هنالك قواعد يحتكمون إليها، واِبتعدوا عن التّعليل[2].

إنّ البلاغة إذ ذاك كانت أمرا فطروا عليه، أو هدتهم إليه سلائقهم، وعشقته نفوسهم، وألفته ألسنتهم وآذانهم، فهم يعرفونه ولا يكادون يختلفون عليه، ولكنّنا لم نعرف لهم كلاما فيه يبيّن عناصر البلاغة الّتي كانوا يتوخّون.[3]

[1] الجاحظ "البيان والتبيين "، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط4، د.ت، ج2، ص 9.

[2] ينظر: شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص 10-11.

[3] ينظر: د.مازن المبارك "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، ط2،1979، ص31.

وبعد ظهور الإسلام وسماع العرب لآيات الكتاب المبين، أُعجبوا بفصاحته وحسن بيانه ونظمه. وقد شهد بذلك "الوليد بن المغيرة" [وهو أعلم قريش بالشّعر ورجزه] لم ا قرأ عليه النّبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فخضع وأذعن له إذ قال:« والله إنّ لقوله الّذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه معذق أسفله، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وإنّه ليُحطم ما تحته» . فالعرب بمعرفتهم للبلاغة وإتقانهم لها، راحوا يتدبّرون الذّكر الحكيم، ويحاولون تفسيره ومعرفة منهل كلامه السّاحر وأسلوبه الآسر، وأكثرهم أذاع إسلامه بمجرّد أن تغلغلت آياته بسحرها وانسابت إلى قلبه فأسرته وملكته، ومنهم "عمر بن الخطاب ﷺ" الّذي أسلم بمجرد تأثره بسورة(طه).[1]

أمّا النّبي ﷺ فقد تحدّى قريشا أن تأتي ولو بآية من مثله، فعجزت عن ذلك بيد أنّهـــا من بلغاء العرب وفصحائها، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (23)**﴾.[2]البقرة 22-23. فعجزوا عن الرّد، فجاء قوله تعالى :﴿ **قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴿٨٧﴾**﴾.[3]الإسراء87-88 . فجعل للنّاس خيارين: إمّا الإسلام وإمّا الشّرك. فالقرآن وحي من الله، محكم في آياته، معجز في ألفاظه، هذا ما دفع العلماء إلى التّأليف في مجازه ومعانيه، وغريبه.[4]

ولعلّ "الجاحظ"(255هـ) كان أوّل من ساهم في نشأة علم البلاغة، إذ جمع في كتابه (البيان والتبيين) الكثير من الألفاظ أمثال: الفصاحة وحسن البيان والبلاغة، وإن لم يحدّد مدلولاتها، واهتمّ

[1] ينظر: د.مازن المبارك، المرجع السابق، ص 33-34.

[2] سورة البقرة، ج1، الحزب 1، ص 4.

[3] سورة الإسراء،ج15، الحزب29، ص291.

[4] ينظر: د.مازن المبارك "الموجز في تاريخ البلاغة"، ص35.

بالإعجاز القرآنيّ، ورأى أنّه جاء ليتحدّى العرب بما اِعتقدوا أنّهم مالكوه وقادرون عليه. ومن خلال دراسته للقرآن الكريم لاحظ أنّه إذا عمد إلى مخاطبة العرب الفصحاء اِعتمد الإيجاز والاِقتضاب، لكنّه إذا خاطب اليهود أطال وأطنب في الكلام لنقص فصاحتهم، كما تحدّث "الجاحظ"(255هـ) عن جزالة الألفاظ وعذوبتها، وتنبّه إلى تنافر الألفاظ الّذي يؤدي إلى ثقل لدى السّامع، فينفر من الكلام. وحذّر من التّكلف لما فيه من التّعقيد وقهر الألفاظ، وأطال الحديـــث عن دقّة التّأليف وكمال التّركيب،[1] يقول:« المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ والعربيّ والبدويّ والقرويّ، وإنّما الشّأن في إقامة الوزن وتخيرّ اللّفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك، وإنّما الشّعر صياغة وضرب من التّصوير»[2].

وبدأت مرحلة التّأليف البلاغيّ مع "عبد الله بن المعتز"(296هـ) حين وضع كتابه (البديع)، وكان أوّل كتاب يؤلّف في البلاغة ويجمع فنونها. فقد عاش هذا الأخير في عصر الصّراع بين أنصار القديم وأنصار الحديث. وكان ذوّاقا للشّعر، ذا اِطّلاع واسع على الأدب نثره وشعره[3]، والغايـــــة من كتابه هي الإلمام بالبلاغة، وهو أوّل من أفرد كتابا خاصّا بالبديع، ويعترف فيه بفضل سابقـيه في هذا العلم، يقول:« قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في القرآن واللّغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصّحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدّمين من الكلام الّذي سمّاه المحدثون (البديع) ليُعلم أنّ بشّاراً ومسلماً وأبا نواس ومن تقيّلهم (قلّدهم) وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ »[4].

ثم يليه "قدامة بن جعفر"(337هـ) في كتابه (نقد الشّعر، ونقد النّثر) إذ يتناول في كتابه الأوّل [نقد الشّعر] تعريف الشّعر وحدّه، وهو قول موزون، مقفّى يدلّ على معنى. ويتحدّث أيضـــــا

[1] ينظر: شوقي ضيف "البلاغة تطور وتاريخ" دار المعارف، القاهرة، ط11، ص47-50-52.

[2] الجاحظ" الحيوان "، تح: عبد السلام هارون، د.ن، بيروت، لبنان، ط3، 1969،ج3، ص 131 .

[3] ينظر: مازن المبارك "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، ط2،1979، ص65-68.

[4] اِبن المعتز"البديع"، تح: أغناطوس كراتشوفسكي، د.ن، بريطانيا،1935، وطبعة أخرى تح: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1945، ص1.

عن جودة الشّعر ورداءته، وعرّج على كثير من المباحث البلاغية وحلّلها، ومثّل لها، وبلغت فنون البديع عنده عشرين فنّا منها: التّمثيل، التّصريع، السّجع، الجناس....[1]

وبعده أُلّفت كتب في فنون الكلام شعره ونثره، وفصّلت فيه، ككتاب (الصّناعتين: الكتابة والشّعر) "لأبي هلال العسكري"(395هـ) الّذي أشار إلى علوم البلاغة الثّلاثة (المعاني، البيان، البديع) وبلغت فنون البديع عنده خمسة وثلاثين فنّاً، وأقرّ بفضل سابقيه في البحث فيها. وكانت البلاغة عنده قائمة على تذوّق الأمثلة وتحسّس جمالها.[2]

ويؤلّف بعده "اِبن رشيق القيرواني"(463هـ) كتابه (العمدة في صناعة الشّعر والنّقد) ليكون مرآة تعكس ما وصل إليه علم البلاغة حتّى عصره وما لحقها من تطوّر، ليقوم"اِبن سنان الخفاجي"(466هـ) في كتابه (سّر الفصاحة) بالبحث في أحكام الأصوات ومخارجها وصفاتها اِعتمادا على آراء علماء اللّغة والتّجويد، مناقشا وعارضا لفنون البلاغة وآراء سابقيه فيها، وموازنا بينها.[3]

ليبدأ عصر النّضج والاِزدهار البلاغيّ في القرن الخامس هجري على يد "عبد القاهر الجرجاني"(471هـ) بتأليفه لكتابيّ (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) اللّذين شهدا له بطول الباع في النّقد والنّحو والبلاغة. ويؤسّس بذلك لنظريّة النّظم الّتي ذاع صيتها. فالنّظم عنده اِئتلاف الألفاظ ووضعها في الجملة الموضع الّذي يقتضيه معناها النّحوي، واِستطاع "الجرجاني" أن يرسي قواعد علم المعاني وأصوله، واِستطاع أن يصوّر فُصوله وحدوده تصويرا دقيقا محكما. ثمّ يواصل عمله ليحدّد معالم "فنّ البيان" في كتابه (أسرار البلاغة) ويكشف عن أسرار الجمال في الصّورة الأدبيّة والبيانية بنظرات جمالية ذوقية. وقد تبوّأ "الجرجاني" منزلة رفيعة في تاريخ البلاغة العربية من خلال اِتّجاهه نحو التّقنين

[1] ينظر: د.مازن المبارك، المرجع السابق، ص76-77-78.

[2] ينظر: حميد آدم ثويني"البلاغة العربية المفهوم والتطبيق"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص20.

[3] ينظر: د.مازن المبارك، المرجع السابق، ص88.

وتحديد معالم البلاغة، وإعتماده على الذّوق والحسّ المرهف، ليجعل من النّظريتين الآنف ذكرهما [المعاني والبيان] بنية حيّة تخلو من جفاف النّظريات والقواعد المطبّقة على العلوم.[1]

وفي عام (467هـ) ولد عالم آخر تسلّم المشعل ليحمل إرث "الجرجاني" ويُتمَّ رسالاته في شرح الإعجاز القرآنيّ، وحمل عبء العمل البلاغيّ، إنّه "الزمخشري" (538هـ) صاحب (الكشاف في تفسير القرآن الكريم)، ومعجم (أساس البلاغة) وكتابه المشهور في النّحو (المفصل). إذ وجد هذا الأخير في مباحث "الجرجاني" ما يُشفي غليله ويُرضي نزعته العقلية [المعتزلة] وإحساسه بجمال الصّورة، فأتمَّ عمل "الجرجاني" في البلاغة، وما ساعده على ذلك هو اِمتلاكهما لنفس التّفكير المنطقيّ، والأسلوب المنهجيّ. والبلاغة عندهما لم تكن تنحصر في التّعريفات الجافة بل تخطّت الحدود لتصبح تطبيقية، ملتصقة بالنّصوص الأدبيّة.[2]

واِستطاع في كتابه (الكشاف) أن يقدّم صورة رائعة لتفسير القرآن على أساس علميّ المعاني والبيان. ليتغلغل بذلك في مسالك التّنزيل ويُفصح عن خفاياه، ويجعلهما عُدَّة لمن يريد تفسير الذّكر الحكيم.[3] ويُعدُّ أوّل من ميّز بين هذين العلمين، وأرسى لكلّ منهما قواعده ومباحثه الخاصّة، رغم تشابكهما في دلالات الألفاظ والتّراكيب .

ولم يترك "الزمخشري" صغيرة ولا كبيرة إلّا وضرب عليها الأمثلة النّيّرة من القرآن، ممّـــا دلّ على غوره وفطنته في تصوير الدّلالة البلاغيّة وإحاطته بخواص العبارات، وبذلك أعدّ لِاكتمال فروع شجرتيّ المعاني والبيان، وجمع شعبهما لينتج ثمارا تسدّ حاجة الباحث بطريقة بيّنة سلسة تغنيه عن تكلّف عناء المشقّة، وتُطمْئنُ نفسه وترضي عقله.[4] لتسير بعد ذلك البلاغة على نهج المنطق الفلسفيّ وتسقط في فجوة الإغلاق والجمود، وتُجرّد من روحها، فغدت جافّة معقدّة لا مكان للذّوق فيها، مقيّدة بأحكام وتعريفات لا غير، لتماثل علوم الكيمياء، مرتكزة على تحليل المادّة ومنافية لروابط

[1] ينظر: د.مازن المبارك "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، ط 2،1979 ، ص102-103.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص107.

[3] ينظر: شوقي ضيف "البلاغة تطور وتاريخ "، دار المعارف، القاهرة، ط11، ص 219-220.

[4] ينظر : شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص 243.

الذّوق والجمال. لأنّ العلماء اِعتمدوا على تلخيص ما تقدّم به "الجرجاني" و "الزمخشري" مبتعدين كلّ البعد عن جمالية النّص وما يكتنفه من سحر.[1]

وقام "الرازي"(606هـ) بتجريد البلاغة من النّصوص الأدبية في كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز)، وأكمل "السكاكي" (626هـ) تعقيدها في كتابه (مفتاح العلوم) فقد هذّب مسائل البلاغة وصبغها بثقافته النّحوية والمنطقيّة والكلاميّة، مُحاكيّا منهج الإغريق. ورُبّما أحسّ من خَلَفه من العلماء بما يعتري كتابه من التّعقيد فبادروا بشرحه وإيضاح ما اِستغلق منه. فأصبح (مفتاح العلوم) محورا للتّأليف البلاغيّ، وجعل معظم الكتب تتمحور حول شرحه وتلخيصه، ومحاولة تهذيبه. وتمسّك هؤلاء العلماء بثقافتهم الخاصّة ومذهبهم رغم تأثّرهم بأصل الكتاب وصاحبه.[2]

ونال شرح "القزويني" (739هـ) شهرة واسعة، إذ عمد فيه إلى تهذيب الكتاب وترتيبه، وعندما رأى أنّ التّلخيص فيه زاد عن المطلوب عاد ليؤلّف كتابه الثّاني (الإيضاح) وهو من أحسن ما صنَّف المتأخّرون في البلاغة. ويمكن القول بأنّ هذه التلخيصات والشروح أغلقت الأمر أمام تطور البلاغة، وربطتها بالفلسفة والمنطق لتبعدها عن الإبانة والظّهور.

[1] ينظر: د.مازن المبارك "الوجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، ط2، 1979، ص109. و حميد آدم الثويني "البلاغة العربية المفهوم والتطبيق" ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص21.

[2] ينظر: مازن المبارك، المرجع نفسه، ص111.

الفصل
الأول

الفصل الأوّل: الأسلوبية...مفاهيم نظرية.

المبحث الأوّل:

1/ الأسلوب والأسلوبية: المفهوم والنّشأة.

2/ ملامح الأسلوبية عند العرب.

3/ علاقة الأسلوبية بالبلاغة.

المبحث الثّاني:

1/1- إتّجاهات الأسلوبية.

1* الأسلوبية التّعبيرية.

2* الأسلوبية الأدبية.

3* الأسلوبية الوظيفية.

2/1- محدّدات الأسلوبية.

1* الإختيار.

2* الإنزياح.

3* الإضافة.

3/1- مستويات التّحليل الأسلوبي:

1/ المستوى الصّوتي.

2/ المستوى التّركيبي.

3/ المستوى الدّلالي.

4/ المستوى البلاغي.

المبحـــــث الأوّل:

1/ الأسلوب والأسلوبية: المفهوم والنّشأة.

لقد كانت الدّراسات الأسلوبية قديما قاصرة على نظرات سريعة، وأشتات مبعثرة من الأفكار، ولم يكن لها الحظّ في تهيئة الأرضية المناسبة لنشوء "علم الأسلوب". فقد اِقترن ظهور هذا الأخير باللّسانيات، واِرتبط بها اِرتباطا وثيقا. « وتقديم تعريف دقيق للأسلوبية ليس مجرّد إشارة للمّادة الّتي يعالجها علمه، بل هو إمعان النّظر في سلامة مناهجه ذات الطّابع التراكميّ، أي أنّ اللّاحق منها لا يلغي السّابق تماما بل يتّكئ عليه ويثريه».[1]

ويرى بعض الباحثين أنّ اِشتقاق الكلمة من أصل لاتيني له أهمّية خاصّة، "فأرسطو" مثلا يستخدم كلمة Lexis أي لغة أو كلمة مقابل Taxis أي نظام، الّتي تترجم عادة بقول أو أسلوب. أمّا كلمة Style في اللّغة الإنجليزية فمبنيّة على أساس توهّم الأصل الإغريقي Stylos الذّي يعني (عمودا). وقد أُستُخدم مصطلح (أسلوب) في النّقد الألماني منذ أوائل القرن التّاسع عشر في معجم Grimm . فقد ورد لأوّل مرّة في اللّغة الإنجليزية كمصطلح عام 1846. ودخل القاموس الفرنسي عام 1872.[2]

وقد عرّفه "الكونت دي بوفون (Comte De Buffon1707-1788) في ثنايا خطابه عن الأسلوب بقوله: «إنّ المعارف والوقائع والاِكتشافات تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من شخص لآخر، ويكتسبها من هُم أعلى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أمّا الأسلوب فهو إنسان نفسه، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يُؤوّل ولا ينتقل ولا يتغير. فتناوُل الباحثين لهذا التّعريف بصيغ مختلفة واِقتطاعـــه من سياقه، أدّى إلى اِنتقال مشكلة الأسلوب إلى نطاق علم النّفس الفرديّ. وجعل هاته

[1] ينظر: صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص92.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص93-94.

المقولة تشير إلى شخصية مؤلّف النّص وخواصّه النّفسية »[1]. فالأسلوب من وجهة نظره شيء خاصّ لأنّ كلّ شخص يمتلك طريقة معينة في التّعبير تختلف عن غيره. ويشاركه "مارسيل بروست" Marcel Proust (1871-1922) في هذا الرّأي إذ يرى أنّ الأسلوب يتمحور حول شخصية الكاتب وخواصه الفردية.

ثم يأتي بعده قطب المدرسة الفرنسية وخليفة "دي سوسير" (De Saussure1913-1857) في جامعة (جنيف). إنّه "شارل بالي"Charles BALLY (1865- 1947) مؤسّس علم الأسلوب، وواضع لبناته الأولى في كتابه (بحث في علم الأسلوب الفرنسي) عام 1902. لينظّر لعلم الأسلوب في نظريّات مطوّلة وتطبيقية ويعرّفه على النّحو التّالي: «هو العلم الّذي يدرس وقائع التّعبير اللّغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التّعبير عن واقع الحساسية الشّعرية من خلال اللّغة، وواقع اللّغة عبر هذه الحساسية»[2]. فالأسلوب عنده يرتكز على الجانب العاطفي للّغة، ودراسة العناصر التّعبيرية لها الّتي تؤثّر على القارئ.

وإعتمد العالم "سيدلير"Sidler أيضا على المحتوى العاطفيّ الّذي جاء به "بالي" من وجهة نظر المتلقي في تحديد الأسلوب، فهو يرى بأنّه أثر عاطفيّ محدّد في النّصّ بوسائل لغوية، وعلم الأسلوب يحلّل لغة الأثر الأدبيّ ونوعية تأثيرها.كما أنّه يجعل القارئ عنصرا فعّالا في عملية التّواصل الأدبي.أمّا "ستاندال"Henri STENDHAL (1783-1842) فيرى أنّه عنصر إضافيّ غايته تزيين النص.[3]

أمّا "ريفاتير" RIFFATERRE Michael فيرى أنّ مهمّة الأسلوبية تكمن في ملاحظة ردود فعل القارئ المتلقّي عند تلقّيه للنّصّ أو الرّسالة .[4]

[1] ينظر: صلاح فضل: المرجع السابق، ص95-96.

[2] صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص18.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص98-99.

[4] ينظر: أ.د. يوسف أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007، ص37.

وممّا سبق التّفصيل فيه نرى أنّ اِختلاف الدّارسين على تحديد الإطار النّظري للأسلوب ومفهومه ومبادئه لم يمنع من تسليمهم بوجوده كعلم قائم بذاته.

2/ ملامح الأسلوبية عند العرب:

أ- عند العرب القدامى:

الأسلوب خاصّية فردية تختلف من شخص لآخر. ولعلم الأسلوب إرهاصات في الأبحاث العربية القديمة الّتي تطرّقت للقضايا النّقدية والبلاغية، لكن لم يُنظَّر له كعلم قائم بذاته. فقد تناوله أغلب النّقاد العرب بالدّراسة؛ إذ نجد منهم "الجاحظ"(255هـ) الّذي تحدّث عنه في نظرية "النّظم"، فهو يركّز على دقّة التّركيب من خلال حسن اِختيار الألفاظ للمعاني وتآلفها مع ما يجاورها من الكلام لتحدث وقعـــا في النّفس. «وفي كتابه (البيان والتبيين) برزت فكرة النّظم عنده بمعنى النّسق الخاصّ في التّعبير، والطّريقة المميّزة في التّركيب»[1].

أمّا "اِبن قتيبة"(276هـ) فقد تمسّك بفكرة "لكلّ مقام مقال"، فالأساليب تختلف بِاختلاف الموضوع. يقول:« وإنّما يعرف فضل القرآن من كثُر نظرُهُ، واِتّسع علمه، وفهم مذاهب العرب واِفتنانها في الأساليب، وما خصّ الله به لغتها دون جميع اللّغات... ويشير إلى الشّيء ويكنّي عن الشّيء، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال، وقدر الحفل، وكثرة الحشد، وجلالة المقام»[2].

ويربط "الخطابي"(388هـ) بين الأسلوب والمذهـب من جهة، وبين الأسلوب والطّريقة الفنية في الأداء من جهة ثانية، فيرى في الأولى أنّه كلّما تعدّدت الموضوعات الّتي يتناولها الأديب يفضي ذلك بالضّرورة إلى تعدّد الأساليب، فطبيعة كلّ موضوع تفرض أسلوبها الخاصّ، وأمّا الثّانية فهي أنجع وسيلة لِاستيعاب الإعجاز القرآنيّ[3].

---

[1] ينظر: أ.د.يوسف أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1 ،2007، ص 11.

[2] ينظر: اِبن قتيبة "تأويل مشكل القرآن"، شرح: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة،ط2 ،1973 .ص12 وما بعدها.

[3] ينظر: يوسف أبو العدوس ، المرجع نفسه، ص13.

واِستعمل "اِبن رشيق القيرواني"(463هـ) مصطلح الأسلوب ليدلّ على المعنى، يقول: «قال أبو عثمان الجاحظ: أجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه أُفرغ إفراغا واحدا، وسُبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان. وإذا كان الكلام على هذا الأسلوب الّذي ذكره الجاحظ لذّ سماعه وخفّ محتمله، وقرب فهمه، وعذب النّطق به، وحلي في فم سامعه، فإذا كان متنافرا متباينا عسر حفظه، وثقــل على اللّسان النّطق به، ومجّته المسامع، فلم يستقرّ فيها منه شيء». [1]

أمّا "عبد القاهر الجرجاني"(471هـ) فيربط مفهوم الأسلوب بمفهومه للنّظم، كونهما يصدران عن وعي واِختيار الفرد، كما أنّ حسن الاِختيار والتّأليف النّاتج عن إدراك المعاني النّحوية هو الّذي يحقّق النّظم عنده. وتحدّث "الزمخشري"(538هـ) في ثنايا شرحه للآيات القرآنية عن أسلوب التّمثيل ودوره في إبراز المعنى، ورأى أنّ الاِلتفات في الكلام من أسلوب لآخر يوقظ السّامع ويزيد نشاطه.[2]

ويعرّف "اِبن منظور"(711هـ) الأسلوب في اللّسان بقوله: « ويُقالُ للسّطرِ من النّخيلِ أسلوبٌ، قال: والأسلوبُ الطّريقُ والوجهُ والمذهبُ، يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ ويُجمع أساليبَ »[3]. فالأسلوب عنده يرمز للتّآلف والاِنسجام.

ولعلّ أدقّ تحليل للأسلوب في التّراث العربيّ يرجع "لابن خلدون"(808هـ) في مقدّمته، إذ يقول:«...ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصّناعة وما يريدون بها في إطلاقهم، فاِعلم أنّها عبارة عندهــم عن المنوال الّذي ينسج فيه التّركيب، أو القالب الّذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باِعتبار إفادته أصل المعنى الّذي هو وظيفة الإعراب، ولا باِعتبار إفادته كمال المعنى من خواص

[1] اِبن رشيق القيرواني" العمدة في صناعة الشعر والنقد"، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،ط5،1981 ج 1، ص256.

[2] ينظر:أ.د. يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، ص 16-17-18.

[3] اِبن منظور"لسان العرب"، تح: عبد الله علي الكبير، ومُحَمَّد أحمد حسب الله، وهاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ومحققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، د.ت، م3، ج24، باب السين، (مادة سلب). ص2058.

التّراكيب الّذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ... فإنّ لكل فنّ من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة»[1]. فقد ربط مفهومه بالكاتب وشخصيته المنفردة في مراعاة مقام بالمخاطَب.

ومن خلال هذا العرض المفصّل لإرهاصات الأسلوبية عند القدماء، نستنتج أنّ اِختلاف الأسلوب مرتبط بالمخاطِب والمخاطَب والمقام؛ فحسن اِختيار المتكلّم للألفاظ المناسبة لمقام المخاطَب تمكّنه من التّأثير عليه، وتحريك مشاعره، كما أنّ القدماء ربطوه بمفهوم النّظم.

ب- عند العرب المحدثين:

بالرّغم من أنّ بدايات التّلميح لعلم الأسلوب كانت عند العرب القدامى، إلّا أنّ التّنظير له وتوضيح معالمه من المفهوم والمبادئ والإجراءات تناوله العلماء الغربيون، وجعلوه يقف على قدميه بعد أن كان يتمخّض في رحم النّسيان. وهذا لم يمنع العلماء العرب المحدثين [أدباء ونقاد] من تناوله بالدّراسة والتّحليل والتّطبيق. ومنهم:[2]

"مصطفى صادق الرافعي" (1937م) في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، تطرّق إلى مفهوم التركّيب وجزئياته، وربطه بالمتلقّي وحالته النّفسية من خلال حديثه عن نظم القرآن. ويرى "العقاد" (1964م) أنّ الأسلوب السّهل الممتنع هو الأمثل في الأدب لأنّ أفكاره من نسج خاصّ، تنتقل عبر اللّغة. وتطرّق "أمين الخولي" (1966م) في كتابه (فن القول) إلى فكرة الأسلوب، وعدّ الأدب فنّا قوليّا، والبلاغة فنّ القول. وعمد "الزيات" (1968م) في كتابه (دفاع عن البلاغة) إلى دراسة الأسلوب من خلال المقارنة بين البلاغة القديمة والأسلوب عند العلماء الغرب. ويعدّ كتاب "الشايب" بعنوان (الأسلوب) من أهمّ محاولات دراسة الأسلوب وعرض البلاغة القديمة بحلّة عصرية.

[1] اِبن خلدون "مقدمة ابن خلدون"، دار إحياء التراث، بيروت، ط4، د.ت، ص 570-571. وينظر: شكري عياد "مدخل إلى علم الأسلوب"، مكتبة الجيزة العامة، مصر، ط2، 1992، ص23-24.

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2007. من ص 24إلى ص 29.

ثمّ نشرت خلال العقدين المنصرمين أبحاث وكتب شتّى تحدّثت عن علم الأسلوب وأهدافه، وعلاقته بالبلاغة. ومن هؤلاء: "عبد السلام المسدي" في كتابه (الأسلوبية والأسلوب: نحو بديل ألسني في نقد الأدب) الّذي ركّز فيه على مفهوم الأسلوب من خلال: المخاطَب والمخاطِب والخطاب، واهتمّ "الهادي الطرابلسي" بالجانب التّطبيقيّ في عمليه: (خصائص الأسلـــوب في الشوقيات) و (تحاليل أسلوبية). وركّز"سعد مصلوح" على المنهج الإحصائي في كتابه (الأسلوب: دراسة لغويّة إحصائيّة) و (النّص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية). وتحدّث "حمادي صمّـــــود" عن جوانب مهمّة من هذا العلم منها: أسلوبية التّعبير، وأسلوبية الفرد في كتابه (الوجه والقفا).

ودرس "عدنان بن ذريل" علاقة الأسلوبية بالنّقد وبالبلاغة من خلال أعماله (اللّغة والأسلوب)، (اللّغة والبلاغة)، (النّقد والأسلوبية بين النّظرية والتّطبيق). ورأى فيها أنّ الأسلوبية لا يمكن أن تقوم مقام البلاغة، وهناك فوارق شاسعة بينهما، وتحدّث كذلك "شكري عياد" عن ميادين الدّراسة الأسلوبية من خلال كتبه:(مدخل إلى علم الأسلوب) و (اتجاهات البحث الأسلوبي) و (اللّغة والإبداع). ويرى بأنّ الأسلوب قديم لكنّ علم الأسلوب حديث، وترجع أصوله إلى البلاغة. وألمّ "صلاح فضل" كذلك بهذا العلم من خلال كتابه (علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته).

رغم كثرة الدّراسات العربية في مجال "علم الأسلوب" إلّا أنّ ميلاده كعلم عربيّ أصيل لازال لم يحدّد على خريطة الدّراسات العربية، ولا يزال اِكتشاف هذا العلم واِستيضاح معالمه في تطوّر مستمر.

3/ علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

لم تبق البلاغة عبر تاريخها الطّويل رهن وضعية ثابتة مستقرّة من حيث مدى شمولها واِتّساع مجالها ومدى فائدتها، فقد كانت البلاغة في الأصل فنّا لتأليف الخطاب. ثمّ اِنتهت إلى اِحتواء التّعبير اللّسانيّ كلّه، وبالاِشتراك مع الفنون الشّعرية اِحتوت الأدب جميعا. لكنّ هذا الوضع المتميّز لم يكتب للبلاغة أن تحتفظ به طويلا؛ إذ سرعان ما أضاعت البلاغة كما يخبرنا تودوروف TODOROV هدفها النّفعيّ المباشر. كما أنّها لم تعد تدرس كيف يقوم الإقناع، واِكتفت بصياغة الخطاب الجميل، فأدّى بها ذلك إلى التّخلّي عن الخطاب السّياسي، والقضائي إلى آخره. ولم يبق لها إلّا الأدب ميدانا تعمل

فيه، ثمّ إنّها تقلّصت بعد ذلك أكثر فأكثر فلم تعد تعمل إلّا في حدود خصائص التّعبير اللّغويّ للنّص، غير أنّ تطوّر الدّراسات اللّغوية أدّى إلى مولد اللّسانيات وإنفصالها عن الدّرس البلاغيّ؛ فلمّا إستقلّت هذه بنفسها، نافست البلاغة في هذا الميدان أيضا وإضطرّتها إلى الإنسحاب إلى جزء منه لتدرس الصّورة فقط، ولكنّها لم تلبث فيه إلّا عشيّة وضحاها، فقد أخذت الدّراسات الأسلوبية معزّزة بالدّراسات اللّسانية تغزو هذا الميدان كذلك، وتزاحمها فيه... ومهما يكن، فقد إختلفت البلاغة من المناهج الدّراسية كمادّة إجبارية، كما آلت أقسامها إلى النّسيان.[1]

وإذا كان إختفاء علم البلاغة التّقليدية من الدّراسات الإنسانية قد ترك فراغا كبيرا فإنّ علم الأسلوب هو الّذي تقدّم لملء هذا الفراغ، وقد قطع شوطا بعيدا في هذا المضمار بمراعاة شروط البحث العلميّ في اللّغة...كما أنّ لعلم الأسلوب صلة حميمة خاصّة بعلم اللّغة، إذ يحفّزه على العناية بالجانب الفنّي الإنساني في الإنتاج اللّغويّ، في عصر تتّجه إهتماماته وجهة معملية مضادّة.[2]

ويرى كثير من العلماء أنّ الأسلوبية هي الوريث الشّرعيّ لعلم البلاغة، بإعتبار هذه الأخيرة – على حدّ إعتقادهم – قد هرمت ولم تعد قادرة على مواكبة مستجدّات العصر. أمّا "شكري عياد" فيرى أنّ: «علم البلاغة علم لغويّ قديم وعلم الأسلوب علم لغويّ حديث، وقد أوضحنا فيما سبق إختلاف المنهج بين العلوم اللّغوية القديمة والحديثة، فالعلوم اللّغوية القديمة تنظر إلى اللّغة على أنّها شيء ثابت، في حين أنّ العلوم اللّغوية الحديثة تسجّل ما يطرأ عليها من تغيير وتطوّر...وعلم الأسلوب كسائر العلوم اللّغوية الحديثة، يدرس الظّواهر اللّغوية – أعني الجانب اللّغوي الّذي يخصّه منها– بطريقتين: طريقة أفقية؛ تصوّر علاقة هذه الظّواهر بعضها ببعض في زمن واحد، وطريقة رأسية؛ تمثّل تطوّر كلّ ظاهرة من هذه الظّواهر على مرّ العصور».[3]

[1] أ.د.أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن ط1، 2007، ص61.

[2] صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته" ، دار الشروق، القاهرة ط1، 1998، ص181-182.

[3] شكري عياد "مدخل إلى علم الأسلوب"، مكتبة الجيزة العامة مصر، ط2، 1992، ص44.

ويقول "هنريش بليت" في هذا الشّأن: « يجب أن نفترض أنّ البلاغة والأسلوبية تمتلكان دلالة أساسية بالنّسبة لنظرية الأدب –وبعبارة أخرى تكونان إمكانيتين لمقاربة الأدب– إنّ بلاغة الأسلوب ستشدّ إليها اِنتباهنا، ليس لأنّها توجد الآن في مركز الحوار فحسب، ولكنّ ذلك أيضا وبشكل خاصّ لكونها نقطة اِلتقاء ثلاثة مباحث أخرى هي: البلاغة، والأسلوبية والشّعرية. أمّا البعد التّاريخي فسيكون أساسا عبارة عن مدخل أو عن وسيلة توضيح خلال عرضنا للبلاغة والأسلوبية وبلاغة الأسلوب».[1]

وخلاصة ما سبق أنّ كلّ علم له أساسياته وخصوصياته. فلا يمكن للأسلوبية أن تقوم مقام البلاغة وتنزل منزلتها، ولا يمكن لقواعد البلاغة القديمة أن تتوافق مع قواعد الأسلوبية. فصحيح أنّ هناك نقاط توافق بينهما، كونهما يلزمان بالضّرورة وجود عنصر المتلقي أو القارئ في العملية الإبداعية، وكلاهما يتمحور حول دراسة النّص الأدبيّ وما يحيط به من ظروف تؤثّر وتتأثّر به. إلّا أنّ هناك فروقا جوهرية بين علم الأسلوب وعلم البلاغة. ولعلّ أهمّها يتجلّى فيما يلي:

– علم البلاغة قديم النّشأة، بينما علم الأسلوب حديث الظّهور.

– للبلاغة قواعد جليّة ترتكز عليها ولا تحيد عنها، وتولي العقل أهمّية بالغة أي أنّ أحكامها منطقيّة. بينما الأسلوبية غير مقيّدة وتهتمّ بالجانب العاطفي الوجداني.

– « علم البلاغة علم معياري، على حين أنّ علم الأسلوب علم وصفي».[2]

– مجال علم البلاغة محدّد مقارنة بمجال الأسلوبية، « فعلم الأسلوب يدرس الظّواهر اللّغوية جميعها، من أدنى مستوياتها – الصّوت المجرّد– إلى أعلاها وهو المعنى، ثمّ يدرسها في حالة البساطة وفي حالة التّركيب... ثمّ إنّ علم الأسلوب لا يكتفي بدراسة الظّواهر اللّغوية في عصر واحد، ولا يمزج بين العصور كما تفعل البلاغة، بل يمكن أن يتبع تطوّر الظّاهرة على مرّ العصور».[3]

[1] هنريش بليت "البلاغة والأسلوبية: نحو نموذج سيميائي لتحليل النص"، تر: مُحَمَّد العمري،أفريقيا الشروق، بيروت، لبنان، د.ط،1999، ص20.

[2] شكري عياد ، المرجع السابق، ص45.

[3] شكري عياد: المرجع السابق، ص48-49.

المبحث الثاني:

1-1إتجاهات الأسلوبية.

إنّ التطوّر الّذي ألمّ بالأسلوبية بعد إستقلالها عن اللّسانيات نجم عنه إختلاف وتنـــــــوّع في إتّجاهاتها. فظهرت الأسلوبية التّعبيرية بادئ الأمر على يد "شارل بالي BALLY Charles " لتكون إمتدادا لآراء "ديسوسور" F.De Saussure، وإهتمّت بالأبنية اللّغوية ووظائفها المختلفة، وركّـزت على العلاقة بين اللّغة والفكر، وإهتمّت كذلك بالمحتوى العاطفي للّغة وأهملت الجوانب الجمالية. لتكمل الأسلوبية الأدبية المشوار على يد "ليوسبتزر " Leo Spitzer الّذي جاء بمفهوم "الدّائرة الفيلولوجية" غير أنّ هذه الأخيرة تمحورت إهتماماتها حول علاقة التّعبير بالفرد أو الجماعة، ودرست الأثر الأدبي للنّص. أمّا الأسلوبية البنيوية فقد دعّمها "رومان جاكبسون" Roman JAKOBSON بنظريته التّواصلية للّغة، وطوّرها "ميشال ريفاتير" Michael RIFFATERRE لتهتمّ بوظائف اللّغة وعلاقاتها فيما بينها.

1/ الأسلوبية التّعبيرية:

وتعرف أيضا "بالأسلوبية الوصفية". ويعدّ الألسني السويسري "شارل بالي" Carles BALLY(186-1947) رائدا لها. فقد ركّز على لغة التّواصل اليومي بإعتبارها بعيدة عن التّعقيد، وأهمل اللّغة الأدبية. كما ركّز على الجانب العاطفي، وهذا ما نلتمسه في تعريفه لعلم أسلوب التّعبير بقوله:« هو العلم الّذي يدرس وقائع التّعبير اللّغوي من ناحية محتواها العاطفي»[1].

ويرى "صلاح فضل" أنّ:« علم الأسلوب في مصطلح "بالي" لا يتدخل إلاّ عندما يمسّ التّعبير وسطا إجتماعيا أو شكلا معيّنا للحياة، أو طريقة للتّفكير الجماعيّ مثل اللّغات الشّعبية أو لغة الطّفولة أو الحياة الزّوجية أو التّفكير العلمي أمّا ما عدا ذلك، ومن ناحية أخرى فإنّ ما يدرس علم

[1] صلاح فضل "علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص18.

الأسلوب من الوجهة التّعبيرية إنّما هو الإجراءات أو الوسائل الّتي تؤدي إلى إنتاج اللّغة العاطفية الشّعورية.»[1] .

فيتّضح لنا ممّا سبق أنّ أسلوبية "بالي" تعتمد على دراسة المضمون الوجدانيّ للّغة. وكحوصلة عامّة حول هذا الإتّجاه يمكننا اِستنباط ما يلي:

– اِهتمّ "بالي" بالجانب الوصفي وأهمل الجانب التّاريخي، فهو درس اللّغة في ذاتها ولأجل ذاتها، لذا سمّيت أسلوبيته بالأسلوبية الوصفية.

– علم الأسلوب عنده يبحث في لغة جميع النّاس؛ أي اللّغة الخالية من التّعقيد. محاولا رصد الوسائل الّتي تؤدي إلى إنتاج اللّغة العاطفيّة الشّعورية.

– اِستبعد "بالي" الأدب من الدّراسات الأسلوبيّة، وركّز على اللّغة في جميع مستوياتها، وعلى علاقتها بالفكر بِاعتبار الكلام الفردي هو الّذي يكشف عنها.

2/ الأسلوبية الأدبية:

وتعرف بعدّة تسميات: الأسلوبية النّقدية، الأسلوبية الفردية، أسلوبية الكاتب. رائدها الألسني الشّهير والنّاقد الأدبي النّمساوي "ليوسبتزر" Leo SPITZER (1887-1960) الّذي اِهتمّ بدراسة الأسلوب الفردي، والصّلة الّتي تربط نفسية الكاتب بأسلوبه. وحاول ربط علم اللّغة بالأدب الّذي يحمل تاريخ الأمّة. فمن خلال دراسته وملاحظاته كان يحاول معرفة مدى إمكانية التّعـرف على الكاتب من خلال لغته الخاصّة، لينطلق بذلك نحو تطوير اِتّجاهه الخاّص المسمّى "الدّائرة الفيلولوجية" الّذي يتمّ تطبيقه على مراحل متعدّدة، « فمنهجه يعتمد التذوّق الشّخصي، لأنّ القارئ ملزم بمطالعة النّص عدّة مرات حتّى يلفت نظره شـيء في لغته، يتوصّل إليه عن طريق الحدس. فالدّائرة مكوّنة من ملاحظة منعزلة يدركها القارئ بحنكته، على أن يقتنع بأنّها تمثّل روح العمل الأدبي في شموليته، على أن تدعمها ملامح أسلوبية أخري في النّص ذاته»[2].

[1] صلاح فضل: المرجع السابق، ص21.

[2] ينظر: أبو العدوس " الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص113.

ولخّص "سبيتزر" منهجه سنة1948 بالعبارة الآتية:« والّذي يجب أن يطالب به الدّارس على ما أعتقد، هو أن يتقدّم من السّطح إلى مركز الحياة الباطني للعمل الفنيّ، بأن يبدأ بملاحظة التّفاصيل عن المظهر السّطحي للعمل الّذي يتناوله... ثم يجمع هذه التّفاصيل محاولا أن تتكامل في مبدأ إبداعيّ لعلّه كان موجودا في نفسية الفنان، ثم يعود إلى سائر المجموعات من الملاحظات ليرى إن كان الشّكل الباطنيّ الّذي كوّنه بصورة أولّية، قادرا على أن يفسّر الكلّ »[1]. إذن يرتكز مبدأ "سبتزر" الأسلوبي على التّنقل ذهابا وإيابا بين المحيط أو سطح النّص أي الدّقائق اللّغوية والمركز وهو الأثر الّذي أودعه الكاتب.

ومن خلال هذا العرض يمكننا الخروج بالنّتائج التّالية:

- إنّ طبيعة المنهج "الفيلولوجي" اِستقرائية، أي يبدأ من الجزء صعودا إلى الكلّ.
- تُعنى الأسلوبية الفردية بدراسة الأثر الأدبي وما يحويه من أسلوب متفرّد، وذلك بالاِعتماد على الوصف ثمّ التّحليل قصد إبراز الغرض من إنتاج النّصّ.
- تحاول الأسلوبية الفردية ربط الأثر بصاحبه، ووضعه في مكانه وزمانه المناسبين.
- تنطلق هذه الأسلوبية من النّص كونه كلاّ مغلقا، مع تجنّب ما هو خارج عنه من حياة الكاتب الاِجتماعية والثقافية، وعصره ومؤلّفاته. وتحاول الوصول إلى نفسيته وميوله، ورصد تجربته الخاصّة الّتي دفعته لإنتاج النّصّ.

3/ الأسلوبية البنيوية:

وتعرف بالأسلوبية الهيكلية أو الوظيفية، يتزعمّها كلّ من "رومان جاكبسون" Roman JAKOBSON (189-1982) و"ميشال ريفاتير" Michael RIFFATERRE، إذ تعدّ اِمتدادا لأسلوبية "بالي" BALLY، وآراء "ديسوسور" De Saussure التي تفرّق بين اللّغة (Langue) والكلام (Parole).

[1] أ.د.أبو العدوس، المرجع السابق ، ص112.

« إلاّ أنّه إذا كان البنائيون قد تابعوا الخيط العامّ للأسلوبية التّعبيرية عند "بالي" وتابعوا أيضا المنهج الوصفي عنده فإنّهم تلاقوا نقصا وقعت فيه مدرسة "بالي" حين قصرت اِهتماماتها على اللّغة المنطوقة من ناحية، وحين أحجمت عن وضع تصوّراتها اللّغوية موضع التّطبيق من ناحية ثانية. وكان نتيجة ذلك أن ظلّت هذه المدرسة بمعزل عن الحركة الأدبية في أوربا والعالم في القرن العشرين، لكن مدرسة البنائيين غمست نفسها في قالب الحركة الأدبية وأصبحت كتاباتهم عن كورني وراسين... وغيرهم رمزا لمدرسة حيّة زاوجت بين الدّراسات اللّغوية والنّقدية، وأخصبت الفرعين في وقت واحد»[1]. فاِرتكزت بذلك البنيوية على رصد وظائف اللّغة، وإبراز علاقات التّكامل والتّناقض بين وحدات النصّ اللّغوية، وترتكز على علمي المعاني والصّرف لتمكّن بذلك من إعطاء قراءة متكاملة للنّص الأدبي.

وقد حدّد "جاكبسون" وظائف اللّغة، « فكلّ عملية لغوية لا تتمّ إلاّ من خلال أطراف هي: الباثّ أو المرسل، والمتلقي أو المرسل إليه، الرّسالة أو الخطاب، وعملية البثّ (وهي عملية تركيب لرموز) وعملية التّلقي (وهي عملية التّفكيك للرّموز) شريطة أن تكون السّنن مشتركة بين الباثّ والمستقبل. وذلك عبر قناة معينة، ويترتب على كلّ طرف وظيفة محدّدة، ومجموع الوظائف ستّ وهي:

الوظيفة الاِنفعالية (الاِنطباعية، التّأثرية) تتعلّق بالمرسل.

الوظيفة الإفهامية (النّدائية) تتعلّق بالمرسل إليه.

الوظيفة الشّعرية (الإنشائية) وتتعلّق بالرسالة.

الوظيفة الاِنتباهية (الاِتّصالية) وتتعلّق بالقناة.

الوظيفة المرجعية (الدّلالية، الإحالية) وتتعلّق بسياق الرسالة.

[1] أحمد درويش "دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة د.ط،1998، ص35.

الوظيفة فوق اللّغوية (المعجمية) وتتعلّق بالعلاقات اللّغوية.»[1].

ونظرا لأهمّية عملية التّواصل الّتي تتبلور في قدرة الإنسان على التّواصل مع غيره، يقترح "جاكبسون" النّموذج[2] التّالي لهذه العملية:

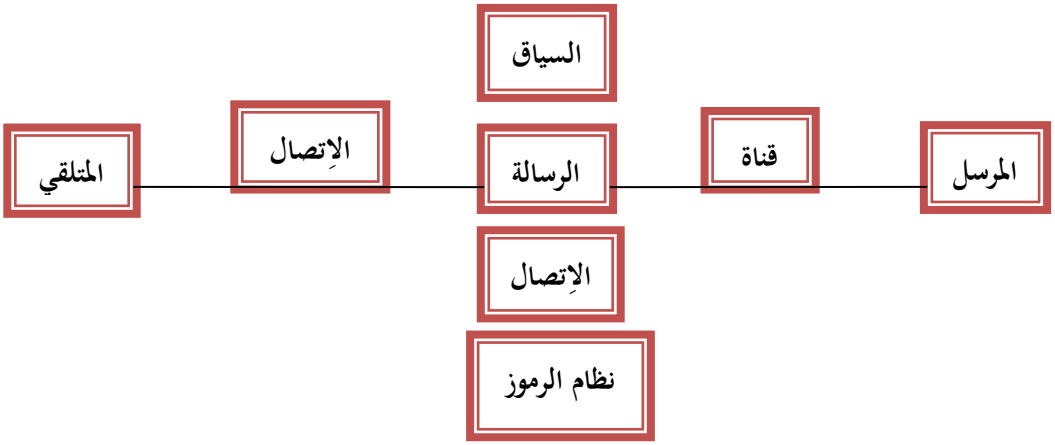

ووفقا لهذا النّموذج يمكن تحديد العناصر الرّئيسية للتّواصل وهي: المرسل، المتلقي والرسالة، والعناصر المؤثّرة في عملية إنتاج النّص وتلقيه المتمثّلة في: السّياق، قناة الإتّصال، والنّظام أو السّنن.وتحدّد عناصر العملية التّواصلية وفقا للتّرتيب التّالي:[3]

1/المرسِل: وهو الباثّ أو المبدع أو المنتج أو المخاطِب، الّذي يقوم بإنشاء الرّسالة ويمثّل الدّور الرّئيس أو المحور في عملية الإتّصال.

2/المرسَل إليه: وهو المتلقي أو المخاطَب، وقد يكون السّامع أو القارئ أو المشاهد، وهو المحور الرئيس الثّاني في عملية التّواصل.

3/الرّسالة: والرّسالة هي إيصال مجموعة من الأخبار والمعلومات إلى المتلقي.

[1] رابح بن خوية " مقدمة في الأسلوبية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1،2013، ص62- 63. وينظر: أ.د.أبو العدوس، "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص134.

[2] أبو العدوس ،المرجع السابق، ص128.

[3] ينظر: أ.د.أبو العدوس "، المرجع نفسه، من الصفحة 128 إلى الصفحة 132.

4/السّياق: يعرّف السّياق بأنّه الطّريقة الّتي تتمّ بواسطتها عملية التّواصل، وهو بذلك يشمل سياق إنتاج النّص، وسياق النّص، وسياق التّلقي.

5/النّظام أو السّنن: اللّغة نظام من الإشارات تستخدم في نقل إشارات إنسانية وفق قواعد معينة،... وبِاستخدام هذا النّظام يتمكّن المرسِل من إنتاج رسالته، ويتمكّن المتلقي من فكّ رموز هذه الرسالة.

6/قناة الاِتّصال: وهي الوسيلة الّتي تربط بين المرسِل والمتلقي في عملية الاِتّصال، فتحدّد شكل هذا الاِتّصال؛ كتابيا، شفويا، بصريا، سمعيا، حسّيا.

فالمنهج التّواصلي يساعد على تحليل النّصّ وتفكيك تراكيبه من خلال التّركيز على البنية السّطحية والبنية العميقة للنّصّ.

أمّا الفضل الأكبر في التّأسيس والتّأصيل لأسلوبية بنيوية يعود للأمريكي "ميشال ريفاتير"Michael RIFFATERRE . الّذي اِهتمّ بالنّص وتحليل الخطاب الأدبي معتمدا على ثلاثة عناصر هي: الكاتب والقارئ والنص.

ويرى "ريفاتير" أنّ الكاتب أشدّ وعيا برسالته من المتكلم، فالمتكلم عليه أن يتغلّب على جمود الشّخص المقصود بالرّسالة، بأن يركزّ على النّقاط الأهمّ من حديثه، أمّا الكاتب فعليه أن يفعل ما هو أكثر من ذلك حتّى تصل رسالته، لأنّه لا يملك وسائل التّعبير اللّغوية وغير اللّغوية (التّنغيم، الإشارات...) إذن على الكاتب أن يكون واعيا بما يفعل، مستخدما أفضل ما عنده من صيغ وأساليب لكي يستدرج أكبر عدد من القرّاء، ومن هذه الأساليب المبالغة والاِستعارة والتّقديم والتّأخير.[1]

كما يعتبر "ريفاتير" السّياق قاعدة للتّعرّف على الإجراءات الأسلوبية، يدعم القارئ ويساعده على تحديد الكلمات الّتي تشدّ اِنتباهه في النّصّ كمرحلة أولى تكون فيها القراءة سطحية، ثمّ يدفعه

[1] أ.د.أبو العدوس، المرجع السابق، ص 140.

إلى تحليل هذه الظّواهر الّتي لاحظها من خلال قراءة ثانية للنّصّ تكون دقيقة وعميقة، وتكشف عن دلالات هذه الألفاظ. والسياق عنده « بنية لغوية يقطع نسقها عنصر غير متوقع»[1].

ويقسم "ريفاتير" السّياق إلى نوعين:

- **السّياق الأصغر**:[2] وهو سياق داخل الوحدة الأسلوبية، وهو السّياق المولّد للتّضاد أو الأخلاق، ولهذا السّياق بنية وظيفية بنيوية، بإعتباره قطبا لثنائية يتقابل عنصراها... ومثال ذلك الإستعارات الّتي تقوم على نعت الشّيء بما لا يعدّ من صفاته.

- **السياق الأكبر**: ويتمثّل في نموذجين:[3]

- السياق ←الإجراء الأسلوبي←السياق.

ويتميّز هذا النّموذج بالعودة إلى السّياق الأوّل بعد الإجراء الأسلوبي الّذي مهّد له، ومثال ذلك ورود كلمة قديمة في السياق غريبة عن الشّفرة المستعملة تقطع نموذجه البنيوي.

- السّياق←الإجراء الأسلوبي كنقطة إنطلاق لسياق جديد← إجراء أسلوبي.

أي أنّ الوجه الأسلوبي هذا يولّد مجموعة من الوجوه من نفس الجنس... وهذا يؤدي إلى حالـــة من "إشباع" هذا الإجراء الأسلوبي تنتهي بأن تفقد تلك الكلمات قدرتها على التّضاد، ولا تبرز نقطة معيّنة في النّص؛ الأمر الّذي يجعلها تصبح حينئذ مكوّنا لسياق جديد يمهّد بدوره لتضادّ آخر. ويشير "ريفاتير" إلى مصطلح التلاقي/التجمع/الإنصباب/ التناصر. والمقصود به تراكم عدد من المسالك الأسلوبية المستقلة عند نقطة معينة، ولو إنفرد واحد من هذه المسالك لكان معبّرا بمفرده، أمّا وهي مجتمعة فإنّ كلاّ منها يضيف طاقته التّعبيرية إلى سائرها، والغالب الأعمّ أن تتناصر تأثيرات هذه المسالك الأسلوبية، فتتميز بقوة لافتة.

[1] حمادي صمود "الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة"، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1988 ، ص 169.

[2] أ.د.أبو العدوس:"الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن، ط1،2007 ، ص146

[3] صلاح فضل "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"، ص229- 230.

1-2محدّدات الأسلوبية:

لقد تباينت الآراء حول محدّدات الأسلوبية، فمن الباحثين من يرى أنّ الأسلوب اِختيار، ومنهم من يراه اِنزياحا، وآخرون يعدّونه إضافة.

1/ الاِختيار:

فالأسلوب في أحد تعريفاته هو اِختيار من بين بدائل عديدة، وإنّ أيّ فكرة من الأفكار يمكن إبلاغها بأشكال وكيفيات متنوعة، ومعنى ذلك أنّ نفس الشّحنة الإخبارية يمكن سبكها في صيغ لسانية متعدّدة.[1]

ويرى "عبد السلام المسدي" أنّ الأسلوب : « اِختيار واع يسلّطه المؤلّف على ما توفّره اللّغة من سعة وطاقات. وإلحاح هذا المنحى على أنّ الأسلوب عملية واعية تقوم على اِختيار يبلغ تمامه في إدراك صاحبه كلّ مقوّماته هو الّذي يُحدث خطّ الفصل بين التّقديرات الفلسفية للأسلوب وتقديراته الموضوعية التّجريبية.[2]

وعملية الاِختيار هي عملية مهمّة للمبدع الّذي يمتلك الحرية التّامّة في تلوين إبداعه بما يخدم توجّهاته الخاصّة، وهو بدوره [الإبداع] يكشف لنا شخصية الكاتب المتفرّدة، ويحاول ربط المبدع بالمتلقّي الّذي يسعى لفهم النّصّ والغرض من تأليفه.

2/ الاِنزياح:

يكاد الإجماع ينعقد على أنّ الاِنزياح: خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظّاهر، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلّم أو جاء عفو الخاطر، لكنّه يخدم النّص بصورة أو بأخرى وبدرجات

[1] مسعود بودوخة "الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1، 2011، ص17.

[2] عبد السلام المسدي "الأسلوب والأسلوبية"، الدار العربية للكتاب، تونس،ط3، دت. ص74-75.

متفاوتة.[1] ويعبّر عنه "جون كوهن" بمصطلح (الإنتهاك) «والّذي يحدث في الصياغة ويمكن بواسطته التّعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربّما كان هذا الإنتهاك هو الأسلوب ذاته».[2]

ويعرفه "نور الدين السد" على أنّه: «إنحراف عن المألوف من أجل تشكيل جمالية الخطاب المشحون بطاقات تأثيرية».[3]

ويرى "شكري عياد" أنّ الإنزياح: «إمتلاك اللّغة لدلالات خارقة ذات إبداع وجمالية، مع وجود مبرّرات دلاليّة يستطيع القارئ أو السّامع فكّ رموزها وفهمها رغم خروقاتها بعيدا عن التّعبير العادي المألوف».[4]

والقول بالإنزياح ليس تحديدا للأسلوب ذاته بقدر ما ينضوي على عقد مقارنات بينه وبين أساليب وأنماط أخرى. ويرجع هذا- كما يقول برند شيلنر- إلى إستحالة أن يستنتج الإنسان الخواص المميّزة لموضوع ما، بملاحظة الموضوع نفسه، دون أيّ مقارنات بينه وبين موضوعات أخرى. وكانت نتيجة ذلك لأنّه لم توجد أيّ دراسة لفهم الخواص الأسلوبية أو بوصفها بالإعتماد على الموضوع نفسه.[5]

فالإنزياح هو قدرة المبدع على الخروج عن المألوف ليضفي على النّصّ رونقا وجمالا يستفزّ القارئ ويحرك مشاعره، ويولّد لديه شعورا بالمفاجأة لسماعه ما لم يعهده من البنيات اللّغوية.

وغايات الإنزياح ثلاثة: لفت الإنتباه، ومفاجأة القارئ أو السّامع بسماع شيء جديد. كذا الحرص على عدم تسرّب الملل إليه —ويعتبر علماء الأسلوب الإنزياح حيلة لجذب القارئ- ومن

[1] أ.د.أبو العدوس "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص180.

[2] محمّد عبد المطلب "البلاغة والأسلوبية"، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، ط1، 1994. ص168.

[3] نور الدين السد "الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي"، دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، د.ت، ج2، ص179

[4] ينظر: رجاء عيد "البحث الأسلوبي معاصرة وتراث"، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، د.ط1993، ص147.

[5] مسعود بودوخة "الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط1،2011، ص19.

الأهداف الّتي يسعى الكاتب لتحقيقها عند لجوئه إلى الإنزياح البعد الجمالي في الأدب. ومن ذلك الضرورات الّتي يلجأ إليها الشّاعر.[1]

ونجمل ما تقدّم فنقول: الإنزياح هو إستعمال المبدع للّغة (مفردات، صور، تراكيب) إستعمالا يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف... أو هو مجموعة من المبادئ والقيم الجمالية الّتي يسعى بها المبدع في خطابه الأدبيّ عامّة والشّعري خاصّة لإكساب هذا الخطاب التّميّز والبعد عن الأنماط المعيارية في النّصوص.[2]

3/ الإضافة:

من علماء الأسلوب من فضّل النّظر إليه بوصفه إضافات إلى التّعبير الأصلي، نجد "أنكفيست Enkvist رأى أنّ الأسلوب هو ضرب من الإضافة إلى الغلاف المحيط بالجوهر الفكري أو التّعبير الموجود من قبل، سواء أكانت هذه الإضافة إضافة لعناصر وجدانية، أم عرضا مثيرا، أم وحدة بناء فنّي.[3]

كما إعتمد "شبلنر Chiplanar هذا التّصور حسب رأيه أنّه تصوّر قديم راجع إلى البلاغة القديمة الّتي قامت على فكرة أنّ الكلام هو بمثابة زخرفة لغوية عند تعميقه وفق طريقة معيّنة.[4]

أمّا طريقة التّحليل عند أصحاب نظرية الإضافة فهي القيام بعملية تجريد أو تعرية للعبارة المتأسلبة بغية الوصول إلى الجوهر المجرد قبل أن تكسوه هذه السّمات الأسلوبية؛ ومعنى هذا أنّ الباحث الأسلوبي يبدأ من حيث إنتهى النّص.[5]

---

[1] بشير سلمة وأمزيان ياسمين: "دراسة أسلوبية لديوان عاشور فني زهرة الدنيا أنموذجا"، إشراف: نسارك زينب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية 2015-2016، ص9.

[2] د.نوار بوحلاسة: "الإنزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح"، مجلة تقاليد، جامعة قسنطينة، الجزائر، ع2 ، ديسمبر،2012، ص19.

[3] مسعود بودوخة "الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية": ص21.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه، ص22.

1-3مستويات التّحليل الأسلوبي:

تمثّل البنية اللّغوية للنّص المنطلق الأساسي الّذي ينطلق منه العمل الأسلوبي، كما يبحث في مختلف مواد البناء اللّغوي والأداء الكلامي عامّة، وتركّز النّظر على كيفيات التّغيير...سواء ما تعلّق منها بالمفردة والتّركيب وبالصّوت والمعنى، وبالصّيغة والدّلالة، وبالحركة والصّورة، وبتنوّع النّص وشكله أو بحسن الكتابة وغرضها.[1]

فطول الجملة أو قصرها، وغلبة الأفعال فيها أو الأسماء، واِستخدام الحروف بطرائق معينة، ووفرتها أو ندرتها، وتحليل الأصوات اللّافتة للاِنتباه، ودراسة الأوزان ودلالاتها، وغير ذلك من ملامح وخصائص يتصف بها النّص... هذا كلّه هو مجال بحث الأسلوبية. وأيّ تغيير في ترتيب أجزاء الجملة يتبعه تغيير في المعنى، فالألفاظ ذات التّرتيب المختلف لها معاني مختلفة، والمعاني ذات التّرتيب المختلف لها تأثيرات مختلفة.[2]

وتسعى الأسلوبية إلى تحليل السّياق لأنّ مهمّتها من هذا منطلق هي « معرفتها لمختلف أدوات التّعبير ووصفها وتحديدها وتصنيفها. ومعرفتها لمختلف نماذج الملفوظات، كما تتجلّى أيضا في إقامتها نموذجا للأساليب التّعبيرية».[3]

وتتجلّى مستويات التّحليل الأسلوبي في أربعة مستويات هي: المستوى الصّوتي، المستوى الدّلالي والمستوى التّركيبي، والمستوى البلاغي، وكلّ مستوى من المستويات الأربع يدرس جانبا متفرّدا من اللّغة حسب اِختصاصه، وهي كالآتي:[4]

[1] الهادي الطرابلسي "تحاليل أسلوبية"، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 1992، ص9.

[2] فتح الله أحمد سليمان "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، تقديم: أ.د: طه وادي، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، ط. مزيدة ومنقحة، 2004، ص43-44.

[3] بيير جيرو "الأسلوب والأسلوبية"، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت، ص89.

[4] أ.نور الدين قدوسي "محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب"، مح8: الأسلوبية وتحليل الخطاب، السنة الثانية (ل،م،د)، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

1- المستوى الصّوتي:

ويرتكز على: الوقف، الوزن، النّبر والمقطع، التّنغيم والقافية. ويمكن في هذا المستوى دراسة الإيقاع والعناصر الّتي تعمل على تشكيله، والأثر الجمالي الّذي يحدثه. كما يمكن دراسة تكرار الأصوات والدّلالة الموجبة.

2- **المستوى التّركيبي:**

يدرس فيه: الجملة والفقرة والنّص، من خلال الإِهتمام بـ: البنية العميقة والبنية السّطحية، طول الجملة وقصرها، الفعل والفاعل، الإضافة، التّقديم والتّأخير، المبتدأ والخبر، التّذكير والتّأنيث، البناء للمعلوم والبناء للمجهول، الصّيغ الفعلية وغيرها.

3-المستوى الدّلالي:

ويدرس فيه:الكلمات المفاتيح، الكلمة والسّياق، الإِختيار، الصيغ الإِشتقاقية وغيرها.

4- المستوى البلاغي:

ويدرس فيه: الإنشاء الطّلبي وغير الطّلبي، الإِستعارة وفاعليتها، المجاز العقلي والمرسل، البديع ودوره الموسيقي ونحو ذلك.

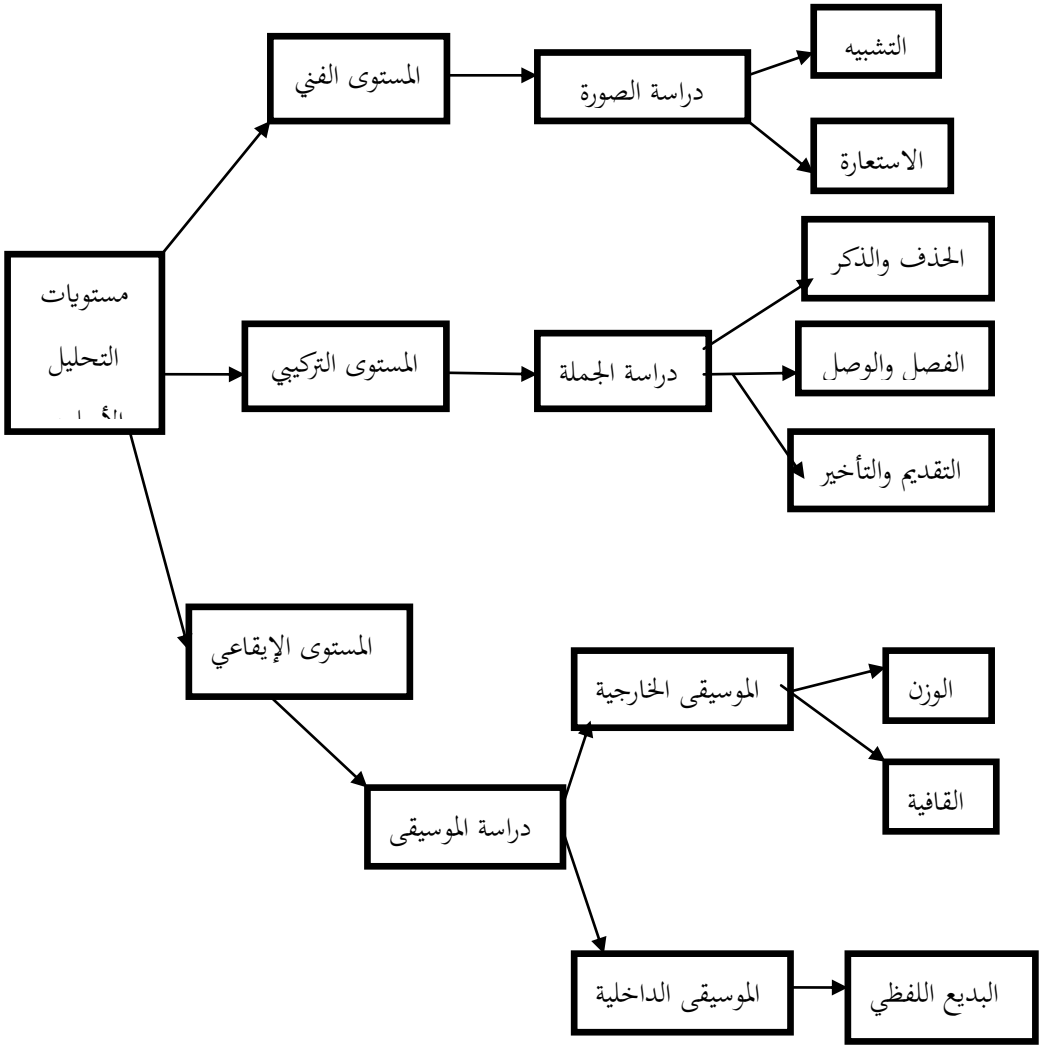
مستويات التحليل
المستوى الفني
دراسة الصورة
التشبيه
الاستعارة
المستوى التركيبي
دراسة الجملة
الحذف والذكر
الفصل والوصل
التقديم والتأخير
المستوى الإيقاعي
دراسة الموسيقى
الموسيقى الخارجية
الوزن
القافية
الموسيقى الداخلية
البديع اللفظي

الفصل
الثاني

الفصل الثّاني:

الجانب التّطبيقي.

المبحث الأوّل: البيان والبديع.

1/ البيان.

2/ البديع.

المبحث الثّاني: المعاني.

الفصل الثّاني:

المبحث الأوّل: البيان والبديع:

1-البيان:

تزخر سورة الرّوم بالتّشبيهات والإستعارات لأنّها تتحدّث عن وحدانية الله تعالى ودلائل قدرته وعظمته، كما تضرب الأمثال للكفّار وتبيّن لهم ما يلقاهم من عذاب جزاء كفرهم وعنادهم. وللبيان سحراً يأسر عقول الألباب، ويكشف عمّا يجيش النّفس من حبٍّ في تذوّق الفنّ والإغتراف من منهله العذب.« وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب، منثوره ومنظومه، ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة، وتباين في درجات البلاغة الّتي يصل بها إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الّذي حار الجنّ والإنس في محاكاته، وعجزوا عن الإتيان بمثله».[1]

ويتجلّى البيان في التّشبيه والمجاز، والإستعارة والكناية، وقد إختلفت مراتبهم من حيث درجة البلاغة.« تقدّم أنّ التّشبيه من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها. واتّفق البلغاء في أنّ الإستعارة أبلغ منه، لأنّها مجاز وهو حقيقة، والمجاز أبلغ؛ فإذا الإستعارة أعلى مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التّصريح، والإستعارة أبلغ من الكناية».[2]

وبعد هذا التّمهيد البسيط، سأتطرّق إلى شرح كلّ نوع على حدة مع التّفصيل فيه.

1-1- التّشبيه:

* قال تعالى:﴿**(18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (19)**﴾. تشبيه مرسل مجمل، طرفاه حسّيان، وهو حسن مقبول من حيث الغرض،

[1] أحمد الهاشمي " جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1999، ص217.

[2] السيوطي " معترك الأقران في إعجاز القرآن"، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، م1، ص214.

وفائدته بيان قوّة وعظمة الخالق.حيث شبّه إخراج الميّت من القبر بإخراج النّبات من الأرض، ووجه الشّبه هو الغرابة والدّلالة على قدرة الله، والتّشبيه تشبيه جمع لتعدّد المشبّه به.

* قال تعالى:﴿...**ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25)**﴾. تشبيه ضمني، طرفاه حسّيان، وهو حسن مقبول من حيث الغرض، وفائدته تقرير حال المشبّه في نفس السّامع وإبرازها. « حيث شبّه الموتى بالدّاعي وسرعة خروجهم من القبر بسرعة إجابة الدّاعي المطاع، ووجه الشّبه هو سرعة الإستجابة».[1]

* قال تعالى:﴿**(27) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ...(28)**﴾. تشبيه مرسل مجمل، طرفاه حسيان، وهو قبيح مردود من حيث الغرض، «حيث شبّه الأحرار الّذين يملكون عبيدا بربّ الأرباب ومالك الأحرار والعبيد الّذي ليس له شريك في الملك، ووجه الشّبه هو إمتلاك الحكم، وأُدخل عليه الإستفهام الإنكاري لإنكار هذا الشّبه».[2]

* قال تعالى:﴿...**تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (28)** ﴾.تشبيه مرسل مجمل، طرفاه حسيان، وهو حسن مقبول من حيث الغرض، وفائدته بيان ضعف المشبّه وقلّة حيلته. حيث شبّه العبيد بالأحرار، وخوف الكفّار من مشاركة العبيد لهم في الرّزق كخوفهم من بعضهم البعض، ووجه الشّبه هو المشاركة والمساواة في الملك.

[1] ينظر: الزمخشري " الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط،د.ت، ج3، ص202.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص203.

* قال تعالى:﴿(54) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55) ﴾. تشبيه مرسل مجمل، طرفاه عقليان، وهو حسن مقبول من حيث الغرض، وفائدته بيان ضعف حجّة الكفّار. شبّه حال الكفّار في الآخرة بحالهم في الدّنيا، ووجه الشّبه هو الإصراف والإمتناع، « ففي الدّنيا كانوا يصرفون عن الصّدق والتّحقيق في الدّنيا، وفي الآخرة يصرفون عن التّصديق بقيام السّاعة وأنّهم لم يعيشوا في دنياهم سوى ساعة».[1]

* قال تعالى:﴿(56) فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (57)﴾.تشبيه ضمني، طرفاه حسيان، وهو حسن مقبول الغرض، وفائدته بيان حال المشبّه ضعفا، «شبّه حال الظّالمين يوم القيامة وعدم رضاهم بما هم فيه بحال قوم جُني عليهم فهم عاتبين على الجاني غير راضين عنه، ووجه الشّبه هو طلب تغيير ما بحالهم».[2]

* قال تعالى:﴿(57) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ...(58) ﴾. تشبيه مؤكّد مجمل، طرفاه عقليان، وهو حسن مقبول الغرض، وفائدته بيان حال المشبّه. حيث شبّه صفات النّاس وأحوالهم بالمثل، ووجه الشّبه هو الغرابة، لأنّ المثل يضرب لما هو غريب كذلك جعل قصصهم عجيبة.

1-2- المجاز:

أ-المجاز المفرد المرسل:

المجاز	علاقته	الشرح
﴿(23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ	السّببية	لأنّ البرق سبب في الصّاعقة (خوفا) وسبب كذلك في إنزال الغيث (طمعا).

[1] ينظر: الزمخشري، "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص208.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص209.

خَوْفاً وَطَمَعاً (24) ﴾		
﴿(29) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً... 30) ﴾.	الجزئية	ذكر الجزء وهو الوجه، وأريد به الكلّ ، وهو التّوجّه إلى الله بكلّ الحواسّ.
﴿(40) ...لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)﴾.	السّببية	لأنّ ظهور الشّرور بسببهم ممّا اِستوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم إرادة الرّجوع.[1]
﴿(47) ...فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (48)﴾.	المحلّية	حيث أُريد بإصابة العباد إصابة أراضيهم وبلادهم.[2]
﴿(19) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ...(20)﴾.	اِعتبار ما كان	لأنّ أصل خلق الإنسان هو الطّين.
﴿(24) ...أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ...(25)﴾	الخصوص	لأنّ هذا اللّفظ خاصّ بإرادة الله في قيام السّماوات والأرض.

[1] الزمخشري "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص206.

[2] ينظر: الزمخشري "الكشاف"، ص207.

﴿(58) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (59)﴾ .	السّببية	لأنّ عدم طلبهم للعلم هو سبب الختم على قلوبهم.
﴿(32) وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ...(33) ﴾.	الملزومية	لفظة (منيبين) تدلّ على التّوبة، ومتى كان الدّعاء والتّضرّع والرّجوع إلى الله كانت التّوبة.
﴿(42) ... يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (43)﴾.	العموم	لفظة (يصّدّعون) عامّة للكفّار والمسلمين.

ب–المجاز المفرد بالاِستعارة:

الآية	نوع الاَستعارة	الشّرح
﴿(18) ... وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ...(19) ﴾.	تصريحية	شبّه إنبات الأرض بالحياة، وقحولتها بالموت، فحذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به.
﴿(32) وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ...(33) ﴾.	مكنية	شبّه الضّر وهو شيء معنوي بالشّيء الملموس، فحذف المشبّه به ودلّت عليه قرينته وهي الفعل (مسّ).
﴿(32) ...ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً ...(33) ﴾.	مكنية	شبّه الرّحمة بالطّعام الّذي نتذوّقه،لكنّه حذف المشبّه به وأبقى على قرينة دالة عليه، وهي الفعل (أذاقهم).

﴿(43) ...وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44) ﴾.	مكنية	شبّه الّذي يعمل صالحا بمن يمهد فراشه ويعدّه للنّوم، لكنّه حذف المشبّه به ودلّت عليه قرينته وهي الفعل (يمهدون).
﴿(57) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...(58)﴾.	تصريحية	شبّه صفات النّاس وأحوالهم بالمثل، لكنّه حذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به.
﴿(52) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ (53) ﴾.	تصريحية	شبّه ذهاب البصيرة وضمورها بذهاب البصر، فحذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به.

ج–المجاز المركّب بالِاستعارة التّمثيلية:

الِاستعارة	الشّرح
﴿(9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى ...(10)﴾.	فمن عمل صالحا جزاؤه الجنّة، ومن عمل سوءا جزاؤه النّار. فالجزاء من جنس العمل.
﴿(43) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44)﴾.	مثّل حال المؤمن الذّي يعدّ لنفسه منزلة في الآخرة بحال الّذي يسوّي فراشه كي لا يكدّر عليه شيء نومه.

﴿(29) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ...(30)	تمثيل للإستقامة على الدّين والثّبات عليه، وهي مثال على نصرة الحقّ.
﴿(31) مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32) ﴾.	التّمثيل هنا للإعتبار بحال السّابقين، الّذين تركوا دين الإسلام وإنقسموا إلى فرق، كلّ فرقة تبايع إمامها.

1-3 الكناية:

﴿(20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ...(21) ﴾.	كناية عن الألفة والسّكينة بين الأزواج.
﴿(21)...وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ...(22)﴾.	كناية عن اِختلاف اللّغات واللّهجات واِختلاف الحلية والشّكل ولون البشرة.
﴿(37) ... ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ...(38)﴾.	كناية عن ذات الله.
﴿(59) ...وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ ...(60)﴾.	كناية عن نهي الرسول عن الخفّة والعجلة.
﴿(58) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ	كناية عن قسوة قلوبهم،« لأنّ الطّبع من الطّابع ... وإنما فعل سبحانه ذلك بهم عقوبة لهم على

لا يَعْلَمُونَ (59) ﴾.	كفرهم».[1]
﴿(20)...وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً(21)﴾.	المودّة كناية عن الجماع، والرّحمة كناية عن الولد.[2] الولد.[2]

2- البديع:

لقد تعدّدت المحسّنات البديعية في سورة الرّوم من طباق، ومقابلة، والتفات.... وكلّها تحمل دلالة جليّة واضحة على إعجاز القرآن، والغرض منها إضفاء لمسة من الرّونق والجمال على الآيات القرآنية وإكسابها بهاء وطراوة، كما أنّها أسفرت عن مكنونات السّورة ومعانيها بطريقة عذبة تستسيغها أذن السّامع. ومنها ما سيأتي شرحه.

2-1-الطباق:

﴿(3) لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ...(4)﴾.	طباق الإيجاب بين إسمين.
﴿(5)لا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) ﴾.	طباق السّلب بين فعلين. طباق الإيجاب بين إسمين.
﴿(10) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ...(11)﴾.	طباق الإيجاب بين فعلين.
﴿(18) ...وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (19) ﴾.	طباق الإيجاب بين فعل وإسم.

[1]. الشريف الرضي " تلخيص البيان في مجازات القرآن"، طبعه: مُحَمَّد السيد المشكاة، مطبعة مجلس الشورى، طهران، د.ط، 1953، ص1.

[2] الزمخشري "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص201.

﴿(22) مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...(23)﴾.	طباق الإيجاب بين إسمين.
﴿(43) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44)﴾.	طباق الإيجاب بين حرفين.
﴿(54) ...السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ...(55)﴾.	طباق السّلب بين إسمين.

2-2- المقابلة:﴿(14) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)﴾. مقابلة ثلاثة بثلاثة (الذين آمنوا: الذين كفروا)، (عملوا الصالحات: كذّبوا)، (في روضة: في العذاب). قابل بين حال المؤمنين في الجنّة وحال الكفّار في النّار.

* قال تعالى:﴿(35) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ(36)﴾. مقابلة بين إثنين (رحمة، سيئة) ، (فرحوا، يقنطون). قابل بين حال النّاس حين فرحهم بالنّعمة وحين قنوطهم من رحمة الله عند البلاء.

* قال تعالى: ﴿(43) مَنْ كَفَرَ فعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44)﴾. مقابلة بين اِثنين (كفر، عمل صالحا)، (عليه، لأنفسهم). فالّذي كفر تلحقه مضرّات كفره، والّذي عمل صالحا ينتفع به. فالكفر يشهد عليك، والصّلاح يشهد لك لا عليك.

2-3- الجناس:﴿(54) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ...(55)﴾.جناس تامّ. فالأولى هي يوم البعث، والثّانية هي الزّمن؛ أي ساعة من الوقت. ويدخل ضمنه جناس الإشتقاق[1]. ومثاله:

﴿(4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ... (5)﴾. مشتقّة من: النّصر.

﴿(29)... فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...(30)﴾. مشتقّة من: الفطرة.

﴿(9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى ...(10)﴾. مشتقّة من: الإساءة.

2-4- السّجع: يكثر السّجع في سورة الرّوم من خلال تشابه فواصل الآيات، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿(13)... يَتَفَرَّقُونَ (14) ...يُحْبَرُونَ (15) ...مُحْضَرُونَ (16) ...تُصْبِحُونَ (17) ...تُظْهِرُونَ (18) ...تُخْرَجُونَ (19)﴾. كلّ هذه الآيات اِتّفقت في الحرف الأخير وهو: الواو والنون.

[1] وهو ألفاظ يجمعها أصل واحد ويكون معناها مشتركا. أُخذ عن: اِبن الزملكاني "التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن" تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1964، ص 169.

2-5- ردّ الصّدر على العجز: وهو تلاقي آخر الكلام بأوّله بوجه[1]. ومثاله قوله تعالى:﴿**(18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ(19)**﴾.

2-6- التّهكّم:« نوع عزيز في أنواع البديع، لعلُوِّ ممارّه، وصعوبة مسلكه وكثرة اِلتباسه بالهجاء في معرض المدح، وبالهزل الّذي يراد به الجدّ، ... والتّهكّم في الأصل التّهدّم... والمتهكّم المحتقَر»[2]. وجاء في قوله تعالى:﴿**(8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)**﴾.« يعني من عمارة أهل مكّة، وأهل مكّة أهل وادي غير زرع مالهم إثارة الأرض أصلا ولا عمارة لها رأسا، فما هو إلّا تهكّم بهم وبضعف حالهم في دنياهم، لأنّ معظم ما يستظهر به أهل الدّنيا ويتباهون به أمر الدّهقنة [الزراعة] وهم أيضا ضعاف القوى»[3].

2-7- التّنكيت:« عبارة عن أن يقصد المتكلّم شيئا بالذّكر دون أشياء كلّها تسدّ مسدّه لولا نكتة في ذلك الشّيء المقصود ترجّح اِختصاصه بالذّكر»[4]. ويظهر في قوله تعالى:﴿**(6) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)**﴾. ففي البدل (يعلمون) نكتة.« أي أنّه أبدله منه

[1] اِبن الزملكاني: المصدر السابق، ص179.

[2] اِبن حجة الحموي " خزانة الأدب وغاية الأرب"، د.ن، د.ط، د.ت، ص122-123.

[3] الزمخشري "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت،ج3، ص199.

[4] اِبن حجة الحموي: المصدر نفسه، ص459.

وجعله بحيث يقوم مقامه ويسدّ مسدّه، ليعلمك أنّه لا فرق بين عدم العلم الّذي هو الجهل، وبين وجود العلم الّذي لا يتجاوز الدّنيا»[1].

2-8- الإلتفات:« وسمّي بذلك أخذا له من إلتفات الإنسان يمينا وشمالا... فإنّه في الكلام ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب»[2]. ويتجلّى في قوله تعالى:

﴿(38) ...فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ (39)﴾. إلتفات حسن من الخطاب إلى الغيبة «كأنّه قال لملائكته وخواصّ خلقه: فأولئك الّذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون»[3]. فقد إنتقل عن الماضي إلى المضارع، لأنّ المضارع يوضّح الحال (حالة الضّعف)، فلو لم يحدث إلتفات لقيل (فأنتم المضعفون) والإلتفات هنا للمدح.

* وقوله تعالى:﴿(33) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (34)﴾ . إلتفات من الغيبة إلى الخطاب، لأنّ الضّمير في (آتيناهم) يعود على الغائب، ولو أُريد به الخطاب لقيل (آتيناكم). أمّا الفعل (تمتّعوا) يعود على المخاطب (أنتم)، ولو أُريد به الغيبة لقيل (تمتّعتم) لكنّه عدل عن الغائب إلى المخاطب [إلتفات من الخطاب إلى الغيبة] لتنشيط السّامع والمبالغة في الخطاب.

* قوله تعالى:﴿ (10)... ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11)﴾. إلتفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في القصد الّذي هو التّهديد. فما تقدّم دلّ على الغائب، أمّا الفعل المضارع دلّ على الخطاب، فقد إستحضر الصّورة في ذهن السّامع وبيّن حالها، والرّجوع يحمل معنى الثّواب للمؤمنين والعقاب للكافرين.

[1] الزمخشري "الكشاف"، ص198.

[2] العلوي "الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، مطبعة المقتطف، مصر، د.ط ج2، 1914، ص131.

[3] الزمخشري "الكشاف"، ص205.

2-9- الجمع: وهو أن يجمع المتكلّم بين متعدّد تحت حكم واحد[1]. ومثاله قوله تعالى:﴿**(15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)**﴾. فلفظة (محضرون) الّتي تدلّ على لزوم العذاب هي حكم مشترك: للكافرين والمكذّبين بآيات الله، والمكذّبين بيوم البعث. وقوله تعالى:﴿**(9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أساؤوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون (10)**﴾. جمع الّذين كذّبوا بآيات الله والّذين اِستهزؤوا بها تحت حكم الإساءة.

2-10- التّفريق: يظهر في قوله تعالى:﴿**(13) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14)فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)**﴾. الفعل (يتفرّقون) لفظ جامع للكفّار والمسلمين. لكنّ الآيات الّتي بعده فرّقت بينهم، فعظّمت مصير المؤمنين في الجنّة، وذمّت مصير الكفّار في النّار.

2-11- التّقسيم: وهو في قوله تعالى:﴿**(46) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)**﴾. أي أنّ البيّنات والمعجزات الّتي يأتي بها الرّسول تكون على حسب القوم الّذي أُرسل إليه؛ فالّذين آمنوا بها كان جزاؤهم النّصر، والّذين كفروا بها كان جزاؤهم الإنتقام.

2-12- الجمع والتّقسيم: يظهر في قوله تعالى:﴿**(14)فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**

[1] أحمد الهاشمي: "جواهر البلاغة"، ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1999، ص310.

﴿16﴾. فالّذين آمنوا والّذين عملوا الصّالحات يجتمعون تحت حكم واحد، وهو السّرور بنيل الجنّة.

والّذين كفروا وكذّبوا بآيات الله وبيوم البعث يجتمعون في حكم واحد هو: دخول النّار.

2-13- اللّفّ والنّشر:« ويسمّى الطّيّ والنّشر. وهو ذكر متعدّد ثمّ ذكر ما لكلّ فرد من غير تعيين»[1]. ومثاله قوله تعالى:﴿**(22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23)**﴾. فوضع النّشر فيه على ترتيب اللّفّ، فيقصد:« منامكم وابتغاؤكم من فضله باللّيل والنّهار، إلّا أنّه فصل بين القرينين الأوّلين بالقرينين الآخرين لأنّهما زمانان، والزّمان الواقع فيه كشيء واحد مع إعانة اللّفّ على الاتّحاد. ويجوز أن يراد منامكم في الزّمانين وابتغاؤكم فيهما»[2].

2-14- العكس: في قوله تعالى:﴿**(18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (19)**﴾. وقع بين متعلّقيّ الفعل (يخرج).« فالله قادر على الطّرد والعكس من إخراج الميّت من الحيّ، وكذا إخراج الحيّ من الميّت»[3].

* وقوله تعالى:﴿**(44) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (45)**﴾. أي أنّه يطرد الكفّار فهم غير محبّبين إليه، والعكس أنّه من لم يكفر فهو محبوب عنده.

[1] ينظر: أحمد الهاشمي: المصدر السابق، ص310.

[2] الزمخشري "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص201.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص200.

ويظهر كذلك في قوله:﴿(46) ...**فَانتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)**﴾. فنصر المؤمنين بالِانتقام من الكفّار، والعكس: الِانتقام من الكفّار بغية نصر المؤمنين.

2-16- المذهب الكلامي: أي إيراد المتكلّم حجّةً قاطعة مسلّمة عند المخاطب[1]. ومثاله قوله تعالى:﴿(26) **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ...(27)﴾. أي إعادة الخلق أمر هيّن، وهو مسلّم به عند المخاطب.

2-17- الإرصاد: في قوله تعالى:﴿(8) ...**فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)**﴾. فقد ذكر قبل الفاصلة ما يدلّ عليها، وهو عدم ظلم الله للكفّار؛ إذن هم من ظلموا أنفسهم.

2-18- مراعاة النّظير: في قوله تعالى:﴿(4)...**وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)**﴾. فقد جمع بين صفتين متناسبتين غير متضادّتين، فالرّحمة مقرونة بالعزّة. وقوله أيضا:﴿(51) **فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52)**﴾. فالشّخص إذا وصفته بالميّت أو بالأصمّ نفس الشّيء، لأنّه لا يسمع المناداة.

[1] ينظر: أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة"،ضبط: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط،1999 ، ص305.

2-18- الإستخدام: في قوله تعالى:﴿**(26) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...(27)**﴾. فلفظ (أهون) مشترك بين معنيين وهما: الإبتداء والإعادة. لكنّ الضّمير يعود على الإعادة، أي المعنى الثّاني، لأنّ الإعادة أسهل من البعث.

2-19- السّلب والإيجاب: يظهر في قوله تعالى:﴿**(44) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (45)**﴾. سلبت صفة البغض وعدم المحبّة من المؤمنين وثبّتت على الكافرين ذمّا لحالهم.

2-20- تجاهل المعارف: يظهر في قوله تعالى:﴿ **(8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)**﴾. فهنا سؤال الكفّار النّظر في آثار الكافرين قبلهم وما لحقهم من دمار، فهم رغم معرفتهم لهذه الحقيقية يتجاهلونها، والغرض: التّوبيخ.

2-21- التّفويت: في قوله تعالى:﴿**(18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (19)**﴾. جيء للمخاطب بعدّة أوصاف لقدرة الله متساوية في الوزن.

2-22- التّرديد: في قوله تعالى:﴿**(39) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**

...(40)﴾. ذكرت عدّة أوصاف للموصوف بحسب ترتيبها. فالله يخلق البشر أوّلا ثمّ يرزقهم للعيش، ثمّ يميتهم إذا جاء أجلهم، وبعدها يجمعهم ليوم الحشر.

2-23- الإدماج: في قوله تعالى: **(17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18)**﴾. أدمج الطّباق في المبالغة.

2-24- الاِستدراك والاِستثناء: فمثال الاِستدراك قوله تعالى:﴿**(5) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (6)**﴾. أوضح ما عليه ظاهر الكلام من الإشكال.

ومثال الاِستثناء قوله:﴿**(52) ...إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (53)**﴾. اِستثنى المؤمنين بالحكم، فهم فقط من وجب على الرّسول دعاءهم.

2-25- المشاكلة: في قوله تعالى:﴿**(8) ...فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9)**﴾. فإطلاق جانب الظّلم من جهته تعالى مع أنّها ليست من صفاته إنّما مشاكلة لتحقيق المعنى الّذي بعده، وهو أنّ الظّلم يكون نابعا من ذواتهم.

2-26- المبالغة:

أ – المبالغة في الوصف: ومنه قوله تعالى:﴿ **(5)... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (6)**﴾. مبالغة في وصف غفلتهم.

ب – المبالغة في الصيغة: * على وزن: فعيل نحو قوله:﴿(4) ...وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)﴾.

* على وزن: فعلى نحو قوله:﴿(9) ...الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى...(10)﴾.

2-27- القسم: في قوله تعالى: ﴿الم (1)﴾. يقسم الله أنّ القرآن حقّ. وهي من الحروف المتعدّدة،« وهاهنا قد إتّحد المقسِم به، والمقسِم عليه، وهو القرآن.فأقسم بالقرآن على ثبوته وصدقه، وأنه حق من عنده، ولذلك حذف الجواب ولم يصرّح به، لما في القسم من الدلالة عليه، ولأنّ المقصود نفس المقسِم به»[1].

* وقوله:﴿(50) وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (51)﴾. وقوله أيضا:﴿(57) ...وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ (58)﴾. اللام الأولى هي لقسم محذوف، أمّا الثّانية فهي واقعة في جواب القسم. ويقسم الله في هذه الآيات على حال الإنسان وإختصّت بذكر الصّفات المذمومة للكافرين اللّذين يقنطون من رحمة الله، ويعدّون القرآن باطلا.

* وقوله تعالى:﴿(46) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)﴾. اللام والواو للقسم. فقد أقسم الله على الجزاء والوعد والوعيد، فالجزاء هو نصرة المؤمنين، وهو كذلك الوعد الصّادق الّذي جعله الله حقّا، أمّا الوعيد فهو الإنتقام من الكفّار.

[1] إبن قيم الجوزية "التبيان في أيمان القرآن"، تح: عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفرائد للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص643.

المبحث الثّاني: المعاني:

1- الإطناب: وله عدّة طرق منها:

* التّكرير: في قوله:﴿(6) ...**وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)**﴾. تكرير ضمير الفصل للتّنبيه على شدّة الغفلة. وقوله:﴿**(48) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (49)**﴾. تكرير ظرف الزّمان للتوّكيد. وقوله:﴿**(51) فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52)**﴾. تكرير الفعل لتقرير رفض الدّعوة.وقوله:﴿**(13) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14)**﴾. تكرير ظرف الزّمان للتّهويل والتّخويف من يوم القيامة.

* التّذييل: « وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتّوكيد»[1].

ويظهر في قوله تعالى:﴿**(20) ...إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)**﴾. تذييل مقرّر لما قبله، فالتفكّر في آيات الله في خلق الزّوجين من نفس واحدة، ووجود المودّة بينهما. وقوله:﴿**(28)... وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (29)**﴾. تذييل مقرّر لما قبله وهو الخذلان، لأنّ من لا ينصره الله لا ناصر له.

* التّتميم: في قوله:﴿**(4) ...وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5)**﴾. تتميم لما قبلها؛ أي تارة يجعلكم غالبين وأخرى مغلوبين.

[1] الصعيدي "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط،1999، ج2، ص122.

* الإعتراض: في قوله:﴿(17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ...(18)﴾. « إعتراض بينهما ومعناه إنّ على المميّزين كلّهم من أهل السّماوات والأرض أن يحمدوه»[1] .

* ذكر الخاصّ بعد العامّ: ومنه قوله:﴿(1) غُلِبَتْ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ ...(3).﴾ . ذكر الجارّ والمجرور لتخصيص الفعل وبيانه. وقوله:﴿(16) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ(17)﴾. فالتّسبيح لفظ عامّ للذّكر والصّلاة وغيرها من العبادات، لكنّه خصّص بأوقات دالّة على الصّلاة.

* التّعليل: في قوله:﴿(4) ...يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ ...(5)﴾. فالنّصر متوقّف على مشيئة الله.

وقوله:﴿(22)... إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23)﴾. تعليل ما سبق.

* التّفسير: في قوله:﴿(40) بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ...(41)﴾. تفسير لظهور الفساد.

* التّأكيد: وله عدّة طرق:

– البدل: في قوله:﴿(5) ...لا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ...(7) ﴾. الثّانية بدل من الأولى.

وقوله:﴿(30) ...مِنْ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنْ الَّذِينَ ...(32)﴾. الثّانية بدل من الأولى.

– عطف البيان: في قوله:﴿(9) ...أَنْ كَذَّبُوا ...(10)﴾. و﴿(24)..إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25)﴾.

[1] الزمخشري "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص200.

- الصّفة: في قوله:﴿(7) ...وَأَجَلٍ مُسَمًّى ...(8)﴾. للتّخصيص في النّكرة.

وقوله:﴿(6) ...مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...(7)﴾. للتّوضيح في المعرفة.

- الحال المؤكّدة: في قوله:﴿(14) ...فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15)﴾. وقوله:﴿(6) وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)﴾.

- التّأكيد الصّناعي: التّوكيد المعنوي في قوله:﴿(31) ...كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)﴾.

والتّوكيد اللّفظي في قوله:﴿(6) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7)﴾. تأكيد الضّمير المتّصل بالمنفصل. ومنه تأكيد الفعل بمصدره نحو قوله:﴿(24) ...ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ...(25)﴾.

* الإيضاح والإبهام: ويدخل ضمنه:

- التّفصيل بعد الإجمال: نحو قوله تعالى:﴿(42) ...يَصَدَّعُونَ (43) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44)﴾. فصّل حال الكفّار والمؤمنين بعد إجمالهم في لفظة (يصّدّعون).

- الإجمال بعد التّفصيل: نحو قوله:﴿(5) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ...(6)﴾. هذه الآية إجمال للآيات السّابقة، فبعد التّفصيل في أمر هزيمة الرّوم ثمّ إنتصارهم وفرح المؤمنين، أجمل كلّ هذه الأمور في أنّها وعد من الله.

- وضع الظّاهر موضع المضمر:نحو قوله:﴿(9) ...الَّذِينَ أَسَاؤوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون (10)﴾. وضع الظّاهر (الّذين أساؤوا) موضع ضميرهم المضمر (هم) في قوله (كذّبوا، كانوا)، للتّنبيه على علّية الحكم. وقوله أيضا:﴿(43) وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44)﴾. وضع الظّاهر: الّذين يعملون صالحا، موضع ضميرهم المضمر في (يمهدون) لزيادة التّقرير.

وقد يخرج الإطناب عن هذه الأغراض، وذلك بتكثير الجمل الّتي يمكن الإستغناء عنها.منها قوله تعالى:﴿(45) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (46)﴾.

2- الإيجاز:

أ- إيجاز الحذف: ومثاله قوله تعالى:﴿(1) غُلِبَتْ الرُّومُ (2)﴾. حذف المسند إليه (الروم).

وقوله:﴿(3) ...لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ...(4)﴾. حذف الحال، لأنّ تقدير الجملة: من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين. ومن أمثلة حذف الفعل وحذف الجملة قوله:﴿(7) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ...(8)﴾. فيمكن تقديرها:« أولم يحدثوا التّفكّر في أنفسهم. أو: أولم يتفكّروا في أنفسهم الّتي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات».[1]وفي حذف الموصوف ومتعلّق الفعل نذكر

[1] الزمخشري "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3، ص197.

قوله تعالى:﴿(8)...**وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا**... (9)﴾. فتقدير الجملة: وعمروها عمارة أكثر ممّا عمروها. ومن أمثلة حذف المسند قوله:﴿(9) **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤوا السُّوأى**... (10)﴾. حذف خبر النّاسخ لإرادة الإبهام[1]. ومن أمثلة حذف المضاف نفسه قوله:﴿(10) ...**ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** (11) ﴾. وتقدير الجملة: ثمّ إلى ثوابه ترجعون.

ومثال حذف الصّفة قوله:﴿(21) ...**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** (22)﴾. وتقديرها: إنّ في ذلك لآيات بيّنات (أو محكمات) للعالمين. ومن أمثلة حذف الحرف قوله:﴿(37) **فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ...(38)﴾. حذف حرف العلّة (آتي). وفي قوله:﴿(56) **فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ** ...(57)﴾. حذف فعل الشّرط وتقديره: فإن يكفروا بيوم البعث لا تنفعهم معذرتهم.

ب- إيجاز القصر: ومن أمثلته قوله:﴿(11) **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ** (12)﴾. أي تعلوهم الحيرة ويصبحون بائسين وساكنين من غير حركة. وقوله أيضا:﴿(57) **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ** (58)﴾. وتقديرها:« ولقد وصفنا لهم كلّ صفة كأنّها مثل في غرابتها، وقصصنا عليهم كلّ قصّة عجيبة الشّأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم، وما لا ينفع من اِعتذارهم ولا يسمع

[1] ينظر: المصدر السابق ، ص199.

من اِستعتابهم، ولكنّهم لقسوة قلوبهم ومجّ أسماعهم حديث الآخرة إن جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل»[1].

3- المساواة: فمن الآيات الّتي تؤدّي فيها الألفاظ معناها من غير إيجاز ولا إطناب قوله تعالى:﴿(36) **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** ...﴾. فالله يمنح الرّزق لمن يشاء ويمسكه عمّن يشاء.

وقوله:﴿(25) **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (26)**﴾. فكلّ مخلوقات الله على حدّ سواء تعبده. وقوله:﴿(43) **مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44)**﴾. فالّذي كفر تحيط به مضارّ كفره، والّذي عمل صالحا يتبوأ مقعده في الجنّة.

4-الإنشاء:

* الاِستفهام:

صيغة الاِستفهام	الغرض منها
﴿(7) **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ**... (8)﴾.	إنكاري يفيد النّفي، فالله ينكر عليهم وينفي تفكّرهم وتدبّرهم في خلقه.
﴿(8) **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ** ...(9)﴾.	تقريري توبيخي، فالله يحملهم على الإقرار بما لحق الأمم السّابقة، ويوبّخهم بعدم الاِعتبار بهم.
﴿(41)... **كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ**	غرضه التّذكير؛ فالله يذكّرهم بعاقبة السّابقين من المشركين.

[1] الزمخشري "الكشاف"، ص209.

أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (42)﴾.	
﴿(49)...كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ...(50)﴾.	التّعظيم ، فيه تعظيم لقدرة الخالق على إحياء الموتى.

* الأمر:

صيغة الأمر	الغرض منها
﴿(16) فَسُبْحَانَ اللَّهِ ...(17)﴾.	ناب المصدر عن الفعل للنّصح والإرشاد.
﴿(33)لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا...(34)﴾.	جيء بالفعل المضارع المجزوم بلام الأمر وبفعل الأمر قصد التّهديد والوعيد.
﴿(37) فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ... (38)﴾.	الإكرام، أي إكرام المسكين.
﴿(41قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا... (42)﴾.	الإعتبار بالأمم السّابقة.
﴿(59) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ...(60)﴾.	معناه حقيقي وهو الحثّ على الصّبر.

* النّهي:

صيغة النّهي	الغرض منها
﴿(30) ...وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (31) ﴾.	ينهى الله النّاس عن الشّرك.

﴿(59... وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ ...(60)﴾.	الله ينهى رسوله عن الخفّة والقلق.

* التّرجي: ورد في قوله تعالى:﴿(40) ...لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)﴾. وفي قوله أيضا:﴿ (45)

...وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (46)﴾. فقد خرج عن معناه الحقيقي إلى المجاز، وغرضه الإشفاق على حال الكفّار.

* القسم: لقد سبق التّفصيل فيه ضمن أغراض الإطناب.

5- الخبر: وله عدّة أغراض نذكر منها:

* الوعد والوعيد: في قوله تعالى:﴿(13) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14)فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)﴾. توّعد الله تعالى في هذه الآية أنّه سيجمع النّاس ليوم يتفرّقون فيه، كلّ حسب عمله. ثمّ ذكر ما يؤدّي إلى الوعد [الجنّة]، وينجي من الوعيد [العذاب].

* التّعظيم: في قوله:﴿(46) وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)﴾. تعظيم للمؤمنين.

* النّفي: في قوله:﴿(5) ...لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ...(6)﴾. ينفي إخلاف الوعد عن ذاته تعالى، لأنّ وعده حقّ. وفي قوله:﴿(44) ...إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (45)﴾. فالله ينفي حبّه للمشركين ويستبعده. وفي قوله:﴿(56) فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ...(57)﴾. يبيّن الله عاقبة الكفّار وينفي قبوله لمعذرتهم.

6- التّقديم والتّأخير: وتكثر مواطنه في السّورة نذكر منها:

الآية	الغرض
﴿(8) كَانُوا أَنفُسهُمْ يَظْلِمُونَ (9)﴾.	تقدّم المفعول به لتخصيص الفعل وتأكيده.
﴿(17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ...(18)﴾.	تقديم المسند تخصيصا للمسند إليه ومبالغة له.
﴿(30) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ...(31)﴾.	تقديم الحال للإختصاص.
﴿(13)... يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14)﴾.	تقديم الظّرف لرعاية الفاصلة والسّجع.
﴿(10) ...ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11)﴾.	تقديم الجارّ والمجرور للإختصاص.
﴿(26) ...وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27)﴾.	تقديم بالسّببية،لأنّ عزّته سبب في رحمته.
﴿(21) خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ...(22)﴾	تقديم بالمكان، فهي سابقة في الخلق من الأرض.
﴿(22) ...مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (23)﴾.	تقديم بالزّمان، فاللّيل سابق النّهار.
﴿(21)...أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ...(22)﴾.	تقديم بالذّات، لأنّ الألسنة ليست علّة لإختلاف الألوان.
﴿(17) ...وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18)﴾.	قدّم الظّرف طلبا للخفّة ورعاية للفاصلة.

﴿(51) ...وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْى عَنْ ضَلالَتِهِمْ ...(53)﴾.	تقديم بالشّرف، لأنّ السّمع أشرف رتبة من البصر.[1]

7- الفصل والوصل:

7-1- الوصل: كثرت أمثلته في السورة، ويكون بحروف العطف الّتي يقع الإختلاف في دلالتها.

يقول الجرجاني:« واعلم أنّه إنّما يعرض الإشكال في (الواو) دون غيرها من حروف العطف، وذاك لأنّ تلك تفيد مع الإشتراك معاني، مثل أنّ (الفاء) توجب التّرتيب من غير تراخ، و (ثمّ) توجبه مع تراخ»[2]. وعند إحصاء حروف العطف في السورة نجدها كالتّالي:

واو العطف	فاء العطف	فاء التّعليل	فاء الرّبط	فاء الإستئناف	فاء جواب الشرط	ثم
87	12	1	3	9	4	12

ومن أمثلته قوله:﴿(8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (10)﴾. الفاء في (فينظروا) سببية واقعة في جواب الإستفهام؛ أي تسبّب النّظر. وعطفت عمارة الأرض على إثارتها لتقاربهما في المعنى. أمّا الفاء في (فما كان) فهي إستئناف

[1] ينظر: ابن الزملكاني "التبيان في علم البيان"، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1964، ص148-149.

[2] عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، تح: محمود محمّد شكري.د.ن، د.ب، د.ط، د.ت، ص224.

للكلام الّذي عطف عليه ما بعده بالوا وحرف الإستدراك لتفسيرها. وعطفت الآية الثّانية على الأولى بالحرف (ثمّ) لإشتراكهما في الحكم وهو توبيخ الكفّار. وفي قوله:﴿(10) **اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11)** ﴾. عطفت الثّانية على الأولى لكونهما متضادّتين فالإعادة ضدّ الإنشاء.

وعطفت الثّالثة على الثّانية لإتّفاقهما، فالرّجوع نفس الإعادة. والغرض من هذا العطف إطالة زمن المعطوف عليه وبيانا لتغايره وعلوّ شأنه.

وفي قوله:﴿ **(24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25)**﴾. فالغرض هنا تعظيم أمر المعطوف أي الخروج من القبور.

وقوله تعالى:﴿**(22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ...(23)**﴾. عطف اللّيل على النّهار، والإبتغاء على المنام لاتّفاقهما في المعنى. أمّا في قوله:﴿**(28) ...فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (29)**﴾. عطفت الجملة الثّانية على الأولى، فالأولى تفيد التّجدّد، أي أنّ الله يهدي من يشاء وقت يشاء. والثّانية تفيد الثّبوت؛ أي لا ناصر غير الله. وفي قوله:﴿**(35) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (36)**﴾.

عطفت الثّانية على الأولى؛ فالأولى حكاية الحالة الماضية من فرح النّاس بالرّحمة، أمّا الثّانية فإستحضار الصّورة الغريبة في الذّهن وهي تشاؤمهم من البلاء رغم كون أعمالهم سبب فيه. وعطفت كذلك بعض الآيات لإتّفاقها في الغرض، وهو بيان دلائل آيات الله في الخلق، مثل قوله:﴿**(20) ...إِنَّ فِي ذَلِكَ**

لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ...(22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ...(23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً ...(24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ....(25)﴾.

أمّا في قوله تعالى:﴿**(46) ...رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ...(47)**﴾. الأولى حرف عطف للتّعقيب ولإطالة زمن المعطوف؛ فالمعجزات نزلت بعد مجيء الرّسل ولم تأتي مرّة واحدة، بل كانت مناسبات لذلك. أمّا الثّانية جيء بها للتّعقيب وإختزال زمن المعطوف؛ فالإنتقام كان بعد إتيان الرّسل بالمعجزات، كما أنّ مدّة الدّعوة طويلة لكنّه إختصرها بالإنتقام منهم. ووردت فصيحة في قوله:﴿**(37) فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ...(38)**﴾. لأنّها جواب شرط مقدّر. وجاءت تعليلية في قوله:﴿**(51) فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ...(52)**﴾.

ومن أمثلة كونها إستئنافا قوله:﴿**(14) فَلَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15)**﴾. الأولى إستئناف للكلام، أمّا الثّانية فهي رابطة بينهما عطفت المفصّل أي الجنّة ، على المجمل ؛ الّذين آمنوا وعملوا صالحا.

7-2- الفصل: وله عدّة طرق، منها أن تكون الثّانية عطف بيان للأولى نحو قوله:﴿**(9)...السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا ...(10)**﴾. ويأتي في البدل كون مجيء الثّانية بيانا للأولى وإزالة للإبهام عنها. مثل قوله:﴿**(30) ...مِنْ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنْ الَّذِينَ ...(32)**﴾ . «نزّلت الثّانية من الأولى منزلة بدل

الإشتمال من متبوعه»[1]. ويكون الفصل في التّأكيد نحو قوله:﴿(31) **مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)**﴾. «نزّلت الثّانية من الأولى منزلة التّأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التّقرير مع الإختلاف في المعنى»[2].

وقد يرد الفصل وجوبا نحو قوله:﴿(44) **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** (**45**)﴾. فلو وصل بين الجملتين لإشترك الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات مع الكافرين في حكم البغض وهذا خطأ. وفي قوله أيضا:﴿(38) ...**فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ (39) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**....(40)﴾. فلو عطفت الثّانية على الأولى لنسبب صفة الضّعف لله تعالى وهذا غير صحيح. وقد تفصل الثّانية عن الأولى كونها في منزلة جواب لها نحو قوله:﴿(42) ....**يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (43) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ** ...(44)﴾. وقوله أيضا:﴿(54) **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55)**﴾.

[1] الصعيدي "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1999، ج2، ص65.

[2] المصدر نفسه، ص62.

8- **أحوال المسند والمسند إليه:**

تباينت أحوال الإسناد في السّورة من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير. نذكر بعضها:

* قال تعالى:﴿(1) **غُلِبَتْ الرُّومُ** (2)﴾. جملة خبرية اِبتدائية. المسند إليه: الرّوم (نائب فاعل)، ذكر لزيادة التّقرير والإيضاح لدى السّامع بتأكيد الهزيمة، عرّف بالعلمية لتعيينه بِاسمه الخاصّ، وأخّر لأنّ المقام اِقتضى ذلك. والمسند: غلبت (فعل ماض مبن لمجهول)، ذكر لإفادة التّجدّد والحدوث بطريق الاِختصار؛ فالمعركة ستتجدّد وتنتصر الرّوم، وقدّم لتوضيح المعنى.والخبر هنا مطلق.

* قال تعالى:﴿(2) ...**وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ** (3)﴾. جملة خبرية إنكارية مؤكّدة بضمير الفصل وتكرار المسند إليه. المسند إليه: هم (مبتدأ)، ذكر وقدّم لأنّ الأصل فيه ذلك ولتخصيص الحكم به، وعرّف بالإضمار لكون الحديث في مقام الغيبة. المسند: سيغلبون (فعل مضارع مرفوع)، ذكر لتخصيص الحكم بالمسند إليه، وجاء جملة فعلية لإفادة التّجدّد والحدوث في زمن المضارع مع الاِختصار، وأخّر لأنّ الأصل فيه ذلك. وهذه الجملة حالية، قيّدت الخبر بذلك لبيان هيئة صاحبها (الروم)، وقيّدته كذلك بضمير الفصل (هم) لغرض التّخصيص.

* قال تعالى:﴿(3) ...**لِلَّهِ الأَمْرُ** ...(4)﴾. جملة خبرية طلبية مؤكّدة بالحرف الزّائد (من). المسند إليه: الأمر (مبتدأ)، ذكر وأخّر لِاقتضاء المقام ذلك، وعرّف ب (ال) الجنسية. المسند: الله (خبر)، ذكر وقدّم لتخصيص الحكم بالمسند إليه، وعرّف بالعلمية لإفادة قصره على المسند إليه. والجملة اِسمية تفيد ثبوت حكم التّصرّف في الأمور لله. والخبر مقيّد من الحصر المستفاد من تقديم الخبر.

* وفي قوله:﴿(3) ...**يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ** (4)﴾. جملة خبرية اِبتدائية. المسند إليه: المؤمنون (فاعل) ذكر وأخّر لأنّ المقام اِقتضى ذلك، وعرّف ب (ال) الجنسية للإشارة إلى كلّ الأفراد الّتي يتناولها اللّفظ.

المسند: يفرح (فعل مضارع مرفوع)، ذكر لإفادة التّجدّد والإختصار، وقدّم لأنّه عامل في المسند إليه. والخبر هنا مطلق.

* وقال:﴿(4)... **يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ** ...(5)﴾. جملة خبرية طلبية مؤكّدة بتكرار المسند إليه. المسند إليه محذوف يعود على لفظ الجلالة، وحذف لأنّه معلوم ولا شكّ فيه ومرجعه حاضر في الذّهن، وتسمّي هذه الظّاهرة بالعدول بالإضمار في مقام الإظهار، وأخّر لِاقتضاء المقام ذلك. المسند: ينصر، يشاء (فعل مضارع مرفوع)، ذكر لأنّ الأصل فيه ذلك، وقدّم لأنّه عامل في المسند إليه، وغرضه تخصيص الحكم به، والخبر مقيّد بالمفعول به: من.

* وقوله:﴿(5) ...**لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ** ...(6)﴾. جملة إنشائية طلبية تتضمّن النّفي. المسند إليه: الله (فاعل)، ذكر وأخّر لِاقتضاء المقام تأخيره، وعرّف بالعلمية للتّعظيم. المسند: يخلف (فعل مضارع مرفوع)، ذكر لإفادة الإستمرار التّجدّدي، وقدّم لأنّه عامل في المسند إليه. والخبر مقيّد بالنّفي، والمفعول به (وعده) لبيان ما وقع عليه الفعل.

* وقوله:﴿(15) ...**فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)**﴾. جملة خبرية طلبية مؤكدة بتكرار المسند إليه. المسند إليه: أولئك (مبتدأ)، ذكر وقدّم لتأكيد الحكم، وعرّف بالإشارة لبيان حال المسند. المسند: محضرون (خبر)، ذكر وأخّر لأنّ الأصل فيه ذلك.

* وفي قوله تعالى:﴿(14) **فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15)**﴾.

جملة خبرية إنكارية مؤكّدة بالشّرط وضمير الفصل. المسند إليه:الّذين (مبتدأ)، ذكر وقدّم للتّخصيص، وعرّف بالموصولية للتّشويق للمسند. أمّا المسند: فهم في روضة يحبرون(خبر)، فذكر وأخّر لأنّ أصله ذلك، وعرّف بالإضافة، وجاء جملة لتأكيد الحكم وتخصيصه بالمسند إليه.

9- دلالة حروف الجرّ:

في	مِنْ	الباء	عن	اللام	إلى	الكاف	على
20	52	22	2	22	7	3	7

بعد إحصاء عدد حروف الجرّ نجد أنّها كثيرة لما لها من دور فعّال في ربط الجمل وضمان حسن اِتّساقها وانسجامها. وقد تأتي هذه الأخيرة زائدة أو تنوب عن معان مختلفة. فالحرف (من) قد يرد للتّبعيض مثل قوله:﴿(27) **ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ** ...(28)﴾. أي هل ترضون على أنفسكم أن يشارككم العبيد الملك. وتكون بدلا في قوله:﴿(30)... **الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ** ...(32)﴾.أو تعليلا في قوله:﴿(42) **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (43)**﴾. أو زائدة في قوله:﴿(27) ...**مِنْ شُرَكَاءَ** ...(28)﴾.

وقد تدلّ على الفصل كقوله:﴿(53) **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً** ...(54)﴾.

وقد ترد (عن) بمعنى (بعد) في قوله:﴿(52) **وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمَى عَنْ ضَلالَتِهِمْ** ...(53)﴾. أي لا تهديهم بعد ضلالتهم. أمّا (في) فقد ترد ظرفية كقوله:﴿(2) **فِي أَدْنَى الأَرْضِ** ...(3) **فِي بِضْعِ**

سِنِينَ...(4)﴾. فالأولى ظرفية مكانية، والثّانية ظرفية زمانية. وقد تكون سببيّة مثل قوله:﴿(7) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ...(8)﴾. وتكون الباء لعدّة معان منها التّعدية في قوله:﴿(3) ...يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ ...(5)﴾. أو للغاية كقوله:﴿(40) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ...(41)﴾. وتكون بمعنى (من) في قوله:﴿(9) ...بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون (10)﴾. أي منها يستهزؤون. وتكون ظرفية كقوله:﴿(22) ...مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.

أمّا (اللام) فتكون للملكية كقوله:﴿(3) ...لِلَّهِ الأَمْرُ ...(4)﴾. وللتّعليل في قوله:﴿(8) ...فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ...(9)﴾.والإختصاص كقوله:﴿(17) وَلَهُ الْحَمْدُ ...(18)﴾.

وترد (الكاف) زائدة للتّوكيد أو تكون للتّشبيه كقوله:﴿(27)...تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (28)﴾.فالأولى للتّشبيه والثّانية للتّوكيد.

10- صيغ الأسماء والأفعال:

* إسم التّفضيل: في قوله تعالى:﴿(5) ...أَكْثَرَ النَّاسِ... (6)﴾. وقوله:﴿(26) ...وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ...(27) ﴾. وفي قوله:﴿(37) ...ذَلِكَ خَيْرٌ ...(38)﴾.

* اِسم الفاعل: في قوله:﴿ .(38) ...هُمْ الْمُضْعِفُونَ (39)﴾. اِسم فاعل من الفعل الرّباعي(أضعف). وقوله:﴿(45) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ...(46)﴾. من الفعل (بشّر).

* اِسم المفعول:في قوله تعالى:﴿(15) ...فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16)﴾. من الفعل (أحضر). وكذلك في قوله:﴿(50) ...فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً ...(51)﴾. من الفعل الخماسي (اِصفرّ).

* الصّفة المشبّهة بِاسم الفاعل: مثل قوله:﴿(7) ...وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ ...(8)﴾.من الفعل (كَثُرَ). وفي قوله:﴿(29) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ...(30)﴾. من الفعل (حَنُفَ).

* بعض الظّواهر الصّرفية: في قوله:﴿(59) ...يَسْتَخِفَّنَّكَ ...(60)﴾. من الفعل (اِستخفّ) على وزن (اِستفعل)، سين الاِستفعال للطّلب ؛أي طلب الخفّة. وفي قوله:﴿(56) ...يُسْتَعْتَبُونَ (57)﴾. على وزن (اِستفعل، اِستعتب)، والهمزة للسّلب؛ أي طلب إزالة العتب. أمّا قوله:

﴿(42) ...يَصَّدَّعُونَ (43) ﴾. أصلة (يتصدّعون، يتفعّلون)، إبدال تاء التّفعّل صادا طلبا للخفّة.

11- الحقل الدّلالي للسّورة:

إنّ نظم القرآن في وضعه الألفاظ على قدر المعاني والدّلالات، جعل منه أسلوبا بلاغيّا محكم الرّصف، بديع المسلك.« وأوّل ما يلاقيك ويستدعي اِنتباهك من أسلوب القرآن الكريم خاصبة تأليفه الصّوتيّ في شكله وجوهره... وهو ذلك النّظام الصّوتيّ البديع الّذي قسّمت فيه الحركة

والسّكون تقسيما منوّعا يجدّد نشاط السّامع لسماعه. ووزّعت في تضاعيفه حروف المدّ والغنّة توزيعا بالقسط يساعد على ترجيح الصّوت به وتهادي النّفس فيه آنا بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى فيجد عندها راحته العظمى»[1].

وقد ألمت السّورة بمختلف الموضوعات نذكر منها:

* أدلّة قدرة الله تعالى في الكون: ومنها: إحياء الموتى وإنبات الأرض، خلق الإنسان من تراب. ونزول المطر رحمة للعباد. بثّ الرّحمة والمودّة بين الزّوجين لما فيه من دلالة واضحة على أهمّية الأسرة في الإسلام، « فقد جعل القرآن الكريم الزّواج أصل نشوء الأسرة، ومن هنا أخذ الزّواج نفس العناية الّتي أخذتها الأسرة، وأسبغ عليه نفس القدسية والجلال»[2]. وفي السّورة إشارة إلى البصمة الوراثية من خلال اِختلاف الألوان واللّهجات،« فلا نجد شخصين متطابقين في تقاسيم الوجه والبشرة واللّون، وكذلك نبرات الصّوت وطريقة الكلام»[3].

* غيب المستقبل: في الآيات الأولى الّتي تنبؤ بنصر الرّوم بعد هزيمتهم.

* الجزاء من جنس العمل: فللمؤمنين الجنّة، وللكافرين النّار خالدين فيها، وهم الّذين جعلوا لله شريكا في الملك، « وأخرج الطّبراني عن اِبن عبّاس قال: كان يلبّي أهل الشّرك: لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك إلّا شريكا هو لك تملكه وما ملك»[4].

* كما نلاحظ في الآيتين (16-17) كيف تتجلّى دقّة المعاني؛ فقد اِقترن التّسبيح بأوقات الصّلاة الّتي تستدعي ذكر الله. واِقترن الحمد بالسّماوات والأرض، أي الأماكن الّتي تتجلّى فيها عظمة الخالق، لتستدعي شكر الله على نعمه.

[1] مُحَمَّد عبد الله زوراز "النّبأ العظيم: نظرات جديدة في القرأن"، دار القلم، الكويت، د.ط، د.ت، ص101-103.

[2] د.مصطفى مسلم "مباحث في إعجاز القرآن"، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض،ط2،1996، ص260.

[3] المصدر نفسه، ص241.

[4] السيوطي "أسباب النّزول"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان،ط1،2002، ص201.

* (المضْعِفون): أي ذووا أضعاف من الحسنات[1].

* (قانتون): قيل خاضعون وقيل طائعون وقيل ساكتون[2].

* (المبلس): المتحيّر السّاكت المنقطع الحجّة.[3]

* (المحضرين): أي مُحضرين النّار، أي راجعينَ.[4]

[1] الصنعاني "تفسير غريب القرآن"،تح: مُحَمَّد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، بيروت،ط1، 2000، باب الميم المضمومة.ص291.

[2] الأصفهاني "المفردات في غريب القرآن"، تح: مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، كتاب القاف.ص413.

[3] الصنعاني: المصدر نفسه، باب الميم المضمومة، ص287.

[4] المصدر نفسه، ص296.

خاتمة

خاتمة:

من أهمّ النّتائج الّتي توصّلت إليها في الجانب النّظري هي:

* إنّ بلاغة القرآن الكريم وفصاحته جعلت الدّارسين القدامى يتسابقون للتّأليف فيه وكشف أسراره.

* بعد أن وصلت البلاغة إلى أوج اِزدهارها وتطوّرها، سارت إلى الجمود والاِنغلاق بسبب تعقيد الدّارسين لها.

* تعدّ الأسلوبية الوريث الشّرعي للبلاغة، برزت بعد أفول نجمها. وأسّس قواعدها العالم "شارل بالي".

* للأسلوبية بوادر وإرهاصات في الأبحاث العربية القديمة تطرّق لها العلماء أثناء معالجتهم لبعض القضايا النّقدية والبلاغية، ثمّ تناولها العرب المحدثين بالدّراسة والتّحليل والتّطبيق.

وفيما يخصّ الجانب التّطبيقي يمكن الإشارة إلى النّتائج التّالية:

* أنّ التّشبيه تمركز في مقطعين من السّورة؛ المقطع الأوّل من الآية (19) إلى الآية (28)، والمقطع الثّاني من الآية (54) إلى الآية (60)، وهذه الآيات تصوّر حال الكفّار والمشركين وإنكارهم للبراهين الدّالة على صحّة البعث وقدرة الله تعالى على تسيير الأمور.

* أنّ كثرة المجاز بأنواعه من: مجاز مرسل واِستعارة بأنواعها، وكناية، إنّما جاء دعما لغرض السّورة من تبيان عظمة الله ووحدانيته، وتصوير أحوال المؤمنين وما ينتظرهم من حسن الخاتمة، وأحوال الكفّار وما يلقاهم من سوء العاقبة.

* بيّنت الاِستعارة التّمثيلية أنّ الجزاء من جنس العمل.

* تعدّدت أساليب الطّباق والمقابلة في السّورة لأنّها قابلت بين المؤمنين والكفّار، وما ينال كلّ صنف منهم. كما أنّ هذه الأساليب إضافة إلى الجناس والسّجع حسّنت الكلام وزادته رونقا وجمالا.

* أنّ اِستخدام أسلوب الاِلتفات وكثرته في السّورة كان الغرض منه المبالغة في القصد، إضافة إلى كونه ينشّط السّامع ويشدّ اِنتباهه.

* نجد بعض الظّواهر البديعية الّتي لم تكثر في السّورة وإنّما اِنحصرت في موضعين أو ثلاثة، منها: الجمع والتّقسيم، السّلب والإيجاب، اللّفّ والنّشر، التّنكيت...الخ، كلّها جيء بها لتقوية السّورة أسلوبا

وبلاغة، حتّى تكون آياتها واضحة وحججها قاطعة تغلق أفواه كلّ من سوّلت له نفسه القول بأنّ القرآن ليس من عند الله.

* كثرت أساليب التّوكيد والمبالغة لتقوية المعنى وتعزيزه.

* أقسم الله في السّورة على أمور ثلاثة هي: صدق القرآن وأنّه حقّ من عنده، وعلى حال الإنسان وصفاته، وعلى الجزاء والوعد والوعيد، وأنّ قوله حقٌّ ووعده صادق.

* تعدّدت طرق الإطناب في السّورة من توكيد وتذييل، وتتميم وتعليل...الخ، كلّها كان الغرض منها زيادة التّقرير وتفسير ما سبقها. أمّا الإيجاز فتعدّدت أحواله من حذف الحال أو الصّفة أو المسند... الخ، أمّا رعاية للفواصل أو زيادة لبلاغة الأسلوب، لأنّ في الإيجاز تشويقا للقارئ يدفعه إلى كشف المحذوف والغاية من ذلك الحذف.

* كثرت أساليب الإِستفهام خاصّة الإنكاري؛ لأنّ الله يستنكر على الكفّار إصرارهم على الكفر وتكذيب آياته، ويوبّخهم على عدم الإِعتبار بالأمم السّابقة.

* جاء أسلوب الأمر مجازيا إمّا للنّصح والإرشاد أو للتّهديد والوعيد، وجيء به في موضع واحد بمعناه الحقيقي وهو في الآية (60) ليحثّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم على الصّبر.

* أُستخدم أسلوب النّهي إِستخداما حقيقيا وجيء به في موضعين، بخلاف أسلوب التّرجّي الّذي خرج عن معناه الحقيقي إلى المجازي، وغرضه الإشفاق على حال الكفّار.

* لقد تباينت أغراض الخبر من تعظيم ونفي ووعيد، وإختلفت حسب إِختلاف أحوال المخَاطبين. كما تنوّعت أحوال المسند والمسند إليه من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير.

* كثرت مواطن التّقديم والتّأخير وجاء لأغراض عديدة، إمّا للتّخصيص قصد المبالغة وتأكيد المخصّص، أو رعاية للفاصلة والسّجع، أو للاهتمام.

* تنوّعت حروف العطف في السّورة وإختلفت دلالتها حسب السّياق الّذي وردت فيه، ونالت (الواو) الحظّ الأوفر فيها نظرا لمرونتها في الإِستعمال وتعدّد دلالاتها وأغراضها.

* بالنّسبة لحروف الجرّ كان لها دور فعّال في ربط الجمل وضمان حسن اِتّساقها واِنسجامها، وجاءت إمّا زائدة أو لتنوب عن معان مختلفة كالتّعليل والاِختصاص والتّوكيد.

* من ملاحظة الحقل الدّلالي للسّورة نجد أنّها قد ألمت بشتّى الموضوعات منها: غيب المستقبل وحقيقة الخلق والبعث، وأهمّية الأسرة في الإسلام. كما أشارت إلى البصمة الوراثية الّتي أصبحت اليوم محلّ دراسة العلماء.

* إنّ تناسق فواصل الآيات مع بعضها البعض ودقّة تراكيبها تدلّ على قوة إعجاز القرآن.

ملحوظة

بـــــــسم الله الرحمــن الرحـيـــــم

الم (1) غُلِبَتْ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (5) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنْ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون (10) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (12) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (13) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (14) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (15) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (16) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (19) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ

الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (26) وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (28) بَلْ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (29) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (30) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (31) مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32) وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (33) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (34) أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (35) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (36) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (37) فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (38) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُضْعِفُونَ (39) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (40) ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (42) فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ

قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (43) مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (44) لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (45) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (46) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47) اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (48) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (49) فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (50) وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ (51) فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (53) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (54) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (56) فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (57) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ (58) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (59) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (60)

قائمة الاختصارات

الرمز	دلالته
ط	الطبعة.
د.ط	بدون طبعة.
د.ن	دون دار النشر.
د.ب	دون بلد.
د.ت	دون تاريخ.
ج	الجزء.
ص	الصفحة.
تح	تحقيق.
تر	ترجمة.
م	المجلد.
د	الدكتور(ة).
أ	الأستاذ(ة).
ع	عدد.
مح	محاضرة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.

- سورة البقرة: الجزء الأوّل، الحزب الأوّل، الرّقم2.
- سورة الإسراء: الجزء الخامس عشر، الحزب29، الرّقم17.
- سورة الرّوم: الجزء الحادي والعشرون، الحزب 41، الرّقم 30.

المصادر والمراجع العربيّة:

1- اِبن الأثير:(أبو الفتح نصر الله بن مُحَّد بن مُحَّد بن عبد الكريم الّشيباني)."المثال السّائر في أدب الكاتب والشّاعر"، قدّمه وعلّق عليه: د. أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مطبعة ومكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، 1959، ج1.

2- اِبن حجة الحموي:(تقي الدين أبي بكر علي)، "خزانة الأدب وغاية الأرب"، د.ن، د.ط، د.ت.

3- اِبن خلدون: (عبد الرحمان بن مُحَّد)، "مقدمة اِبن خلدون"، دار إحياء التراث، بيروت، ط4، د.ت.

4- اِبن رشيق القيرواني: (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني)، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، قدم له وشرحه وفهرسه: د.صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال للطباعة، د.ب، ط1، د.ت، ج1.

5- اِبن رشيق القيرواني، "العمدة"، تح: مُحَّد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، ج1.

6- اِبن الزملكاني،"التّبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن"، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط1964،1.

7- اِبن قتيبة: (أبو مُحَّد عبد الله بن مسلم)، "تأويل مشكل القرآن"، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973.

8- اِبن قيم الجوزية: (الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية)، "التبيان في أيمان القرآن"، تح: عبد الله بن سالم البطاطي، دار عالم الفرائد للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

9- اِبن المعتز:(عبد الله بن مُحَمَّد المعتز بالله بن المتوكل)، "كتاب البديع"، نشره: إغناطيوس كراتشقوفسكي، د.ن، بريطانيا، 1935. وطبعة أخرى: تح: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1945.

10- أبو هلال العسكري:"كتاب الصناعتين"، تح: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1998.

11- أحمد درويش:" دراسة الأسلوبية بين المعاصرة والتراث"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998.

12- أحمد الهاشمي:" جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع"، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، 1999.

13- الأصفهاني:(أبي القاسم الحسين بن مُحَمَّد)، "المفردات في غريب القرآن"، تح وضبط، مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، كتاب القاف.

14- الباقلاني:(أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر)،" إعجاز القرآن"، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1963.

15- الجاحظ:(أبو عثمان عمرو بن بحر)، "البيان والتبيين"، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر، بيروت، ط4، د.ت. ج1.

16- الجاحظ "البيان والتبيين"، ج2.

17- الجاحظ: "الحيوان"، تح: عبد السلام هارون،د.ن، بيروت، لبنان، ط3، 1969.ج3.

18- الجاحظ: "الحيوان"، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مصر، ط3،ج 4، 1998.

19- الجرجاني:(أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَمَّد الجرجاني)، "دلائل الإعجاز"، علق عليه: أبو فهر محمود مُحَمَّد شاكر، د.ن، د.ب، د.ط، د.ت.

20- حمادي صمود: "الوجه والقفا في تلازم التراث والحداثة"، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1988.

21- حميد آدم الثويني: "البلاغة العربية المفهوم والتطبيق"، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

22- الخطابي:(حمد بن مُحَّد بن إبراهيم بن الخطاب البستي)، "بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني"، تح: مُحَّد خلف الله ومُحَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت.

23- رابح بن خوية: "مقدمة في الأسلوبية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013.

24- رجاء عيد: "البحث الأسلوبي معاصرة وتراث"، منشأة المعارف، الإسكندرية، القاهرة، د.ط، 1993.

25- الزمخشري: (جار الله محمود بن عمر بن مُحَّد الخوارزمي)، "أساس البلاغة"، تح: عبد الرحيم محمود، مطبعة أولاد أورفاند، القاهرة، د.ط، 1953. وطبعة أخرى: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2000.

26- الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، رتبه وضبطه وصححه: مُحَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ج1.

27- الزمخشري: "الكشاف"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ج3.

28- السيوطي:(أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي)، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، م1، 1988.

29- السيوطي: "أسباب النزول المسمى لباب النقول في أسباب النزول"، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

30- الشريف الرضي: "تلخيص البيان في مجازات القرآن"، طبعه: مُحَمَّد السيد المشكاة، مطبعة مجلس الشورى، طهران، د.ط، 1953.

31- شكري مُحَمَّد عياد: "مدخل إلى علم الأسلوب"، مكتبة الجيزة العامة، مصر، ط2، 1992.

32- شوقي ضيف: "البلاغة تطور وتاريخ"، دار المعارف، القاهرة، ط11.

33- صلاح فضل: "علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.

34- الصنعاني:(مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني)، "تفسير غريب القرآن"، تح وتعليق وضبط: مُحَمَّد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2000. باب الميم المضمومة.

35- عبد السلام المسدي: "الأسلوب والأسلوبية"، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، د.ت.

36- عبد المتعال الصعيدي: "بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة"، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، 1999-2000. ج2.

37- العلوي:(يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي)، "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، مطبعة المقتطف، مصر، د.ط، ج2، 1914.

38- فتح الله أحمد سليمان: "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، تقديم: أ.د.طه وادي، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة، مصر، ط مزيدة ومنقحة ، 2004.

39- مازن المبارك: "الموجز في تاريخ البلاغة"، دار الفكر، دمشق، ط2، 1979.

40- مُحَمَّد عبد الله زورار: "النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن"، دار القلم، الكويت، د.ط، د.ت.

41- مُحَمَّد عبد المطلب: "البلاغة والأسلوبية"، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، ط1، 1994.

42- مسعود بودوخة: "الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

43- مصطفى مسلم: "مباحث في إعجاز القرآن"، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1996.

44- نور الدين السد: "الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري والسردي"، دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، د.ت، ج2.

45- الهادي الطرابلسي: "تحاليل أسلوبية"، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 1992.

46- يوسف أبو العدوس: "الأسلوبية الرؤية والتطبيق"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

المراجع المترجمة:

47- بيير جيرو: "الأسلوب والأسلوبية"، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت.

48- هنريش بليت: "البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص"، تر وتقديم وتعليق: مُحَمَّد العمري، أفريقيا الشروق، بيروت، لبنان، د.ط، 1999.

المعاجم:

49- اِبن منظور:(أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور): "لسان العرب"، تح: عبد الله علي الكبير، مُحَمَّد أحمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي. دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ومحققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة، د.ت. م1، ج5. وم3، ج24.

المذكرات:

50- بشير سلمة وأمزيان ياسمين: "دراسة أسلوبية لديوان عاشور فني: زهرة الدنيا أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمان ميرة، 2015-2016.

المجلات:

51- د.نوار بوحلاسة: "الاِنزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح"، مجلة تقاليد، جامعة قسنطينة، الجزائر، ع2، ديسمبر، 2012.

المحاضرات:

52- أ.نور الدين قدوسي: "محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب"، مح8،"الأسلوبية وتحليل الخطاب"، السنة الثانية (ل.م.د)، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد.

الفهرس

* شكر وتقدير.
* إهداء.
* بسملة.
* مقدمة.

مدخل: البلاغة... المفهوم والنّشأة.

المطلب الأول:

المفهوم.....3.

أ-لغة.....3.

ب-إصطلاحا.....4.

المطلب الثاني:

النشأة.....6.

الفصل الأوّل: الأسلوبية... مفاهيم نظرية.

المبحث الأول:

1- الأسلوب والأسلوبية: المفهوم والنشأة.....15.

2- ملامح الأسلوبية عند العرب.....17.

أ- عند العرب القدامى.....17.

ب- عند العرب المحدثين.....19.

3- علاقة الأسلوبية بالبلاغة.....20.

المبحث الثاني:

1- إتجاهات الأسلوبية.....23.

-الأسلوبية التعبيرية.....23.

-الأسلوبية الأدبية.....24.

-الأسلوبية البنيوية.....25.

2- **محددات الأسلوبية**.....30.

-الإختيار.....30.

-الإنزياح.....30.

-الإضافة.....32.

3- مستويات التحليل الأسلوبي.....33.

-الصوتي.....34.

-التركيبي.....34.

-الدلالي.....34.

-البلاغي.....34.

الفصل الثّاني: الجانب النّظري.

المبحث الأول:

1-البيان.....38.

2-البديع .....45.

المبحث الثاني

المعاني.....56.

خاتمة.....71.

ملحق.....81.

قائمة الإِختصارات.....85.

قائمة المصادر والمراجع.....87.

الفهرس.....94.

الملخص

تناولت في هذا البحث مسألة البلاغة والأسلوبية في القرآن الكريم، وخصّصت بالذّكر "سورة الروم".فمهدت للموضوع بمدخل ثم فصل نظري، وفصل تطبيقي. وأرفقت بحثي بملحق يتضمّن السّورة كاملة مسبوقا بخاتمة. وقد سعيت في بحثي إلى تحليل المظاهر الأسلوبية والبلاغية في السورة وشرحها. واهتممت بكلّ ما يندرج تحت علمي البلاغة والأسلوبية.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الأسلوبية، السّمات، سورة الروم.

Résumé :

Dans cette recherche, j' ai abordé un thème qui aborde rhétorique et de la stylistique dans le Saint Coran. J'ai choisi notamment Surat Al-Rum comme corpus d'application . j'ai répartie mon mémoire comme suit: j'ai commencé par un préambule, puis un premier chapitre théorique et un deuxième chapitre qui base sur l'aspect pratique. Sachant que j'ai entamé d'abord mon mémoire par une introduction, puis terminant par une conclusion dans laquelle j'ai souligné les éléments nécessaires du thème.

Dans ma recherche, j'ai essayé à analyser et à expliquer les aspects stylistiques et rhétoriques de la Surat choisie . J'ai basé mon intention sur tout ce qui relève du domaine de la rhétorique et de la stylistique.

Mots clés :Rhétorique. Stylistique. caractéristiques .Surat Al-Rum.

Sammary :

In this research I dealt with the issue of rhetoric and stylistics in the Holy Quran. It is dedicated to mentioning Surat Al-Rum. So she paved the topic with an introduction and a theoretical chapter. I attached my research, I sought to analyze and explain the stylistic and rhetorical aspects of the surah. I paid attention to everything that falls under the knowledge of rhetoric and stylistics.

Key words: Rhetoric. Stylistic. Personality. Surat Al-Rum.